obeikandl.com

obeikandl.com

الباب الأول

الجنة

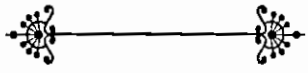

الجنة : الاسم العام المتناول لتلك الدار وما اشتملت عليه من أنواع النعيم واللذة والبهجة والسرور وقرة العين ، وأصل اشتقاق هذه الكلمة من الستر والتغطية، ومنه الجنين لاستتاره في البطن ، والجان لاستتاره عن العيون ، والمجنون لاستتار عقله وتواريه عنه ، والجان هي الحية الصغيرة الرقيقة ومنها سمى البستان جنة ، لأنه يستر داخله بالأشجار ويغطيه، فلا يستحق هذا الاسم إلا موضع كثير الشجر مختلف الأنواع .

والجنة في اللغة: البستان أو الحديقة ذات الشجر الملتف الكثيف كما قال تعالى ﴿ وَنَزَّلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً مُّبَـٰرَكًا فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ جَنَّـٰتٍ وَحَبَّ ٱلْحَصِيدِ ﴿٩﴾ ﴾ [ق : ٩] .

وجمعها جنان ، والعرب تقول جنة الأرض بالنبات، إذا غطيت به ، وأما في الشرع فتطلق الجنة على المكان الذي سيدخله المؤمنون ، ليكون جزاء لهم يوم القيامة لما فيه من أشجار كثيفة ملتفة مع تناسق وجمال باهر يستر من فيه من الأعين .

أسماء الجنة :

دار السلام : قال تعالى : ﴿ لَهُمْ دَارُ ٱلسَّلَـٰمِ عِندَ رَبِّهِمْ ۖ وَهُوَ وَلِيُّهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٢٧﴾ ﴾ [الأنعام : ١٢٧] .

جنات عدن : قال تعالى : ﴿ وَمَسَـٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّـٰتِ عَدْنٍ ۚ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۚ ﴾ [التوبة : ٧٢] .

جنات المأوى : قال تعالى : ﴿ أَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْمَأْوَىٰ نُزُلًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ ﴾[السجدة : ١٩] .

جنة الخلد : قال تعالى : ﴿ قُلْ أَذَٰلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ ٱلْخُلْدِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ﴾ [الفرقان : ١٥] .

المقام الأمين : قال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى مَقَامٍ أَمِينٍ ﴿٥١﴾ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٢﴾ ﴾[الدخان : ٥١-٥٢] .

دار المقامة : قال تعالى : ﴿ ٱلَّذِىٓ أَحَلَّنَا دَارَ ٱلْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِۦ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ ﴿٣٥﴾ ﴾[فاطر : ٣٥] .

مقعد صدق : قال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَنَهَرٍ ﴿٥٤﴾ فِى مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ ﴿٥٥﴾ ﴾[القمر : ٥٤-٥٥] .

دار الحيوان : قال تعالى : ﴿ وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿٦٤﴾ ﴾ [العنكبوت : ٦٤] .

جنات الفردوس : قال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴿١٠٧﴾ ﴾[الكهف : ١٠٧] .

دار المتقين : قال تعالى : ﴿ وَلَدَارُ ٱلْءَاخِرَةِ خَيْرٌ ۚ وَلَنِعْمَ دَارُ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٣٠﴾ ﴾

[النحل : ١٦] .

الجنة دار السلام :

دار السلام : سماها الله بهذا الاسم في :

قوله تعالى : ﴿ ۞ لَهُمْ دَارُ ٱلسَّلَٰمِ عِندَ رَبِّهِمْ ۖ وَهُوَ وَلِيُّهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٢٧﴾ ﴾

[الأنعام : ١٢٧] .

وقوله تعالى:﴿ وَٱللَّهُ يَدْعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ وَيَهْدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢٥﴾ ﴾ [يونس ٢٥].

وهي أحق بهذا الاسم فإنها دار السلامة من كل بلية وآفة ومكروه وهي دار الله ، واسمه سبحانه وتعالى(السلام) الذي سلمها وسلم أهلها ، قال تعالى: ﴿ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ ﴾[يونس: ١٠].

وقوله تعالى : ﴿ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٤﴾ ﴾ [الرعد : ٢٣-٢٤].

والله تعالى يسلم عليهم من فوقهم ، كما قال تعالى :﴿ لَهُمْ فِيهَا فَٰكِهَةٌ وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ ﴿٥٧﴾ سَلَٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ ﴿٥٨﴾ ﴾ [يس : ٥٧-٥٨].

فما أوسع دار السلام ! وما أطيب ريحها ! أما عرضها كعرض السماء والأرض ، وأما ريحها فيوجد من مسيرة مائة عام ، فسلام لك أيها ا لراحل عن الدنيا حال كونك من أصحاب اليمين الذين سلموا من الدنيا وأنكادها، ومن النار وعذابها ، فبُشِّر بالسلامة عند ارتحاله من الدنيا وقدومه على الله.

جنة عدن :

جنات عدن ، قيل : هو اسم من جملة الجنان ، والصحيح أنه اسم لجملة الجنان وكلها جنات عدن ، قال تعالى : ﴿ جَنَّٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِي وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ عِبَادَهُۥ بِٱلْغَيْبِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ وَعْدُهُۥ مَأْتِيًّا ﴿٦١﴾ ﴾ [مريم : ٦١].

وقال تعالى : ﴿ جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا ۖ وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٣٣﴾ ﴾ [فاطر : ٣٣].

وقال تعالى : ﴿ وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّٰتِ عَدْنٍ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ [الصف : ١٢].

والاشتقاق يدل على أنها كلها جنات عدن ، فإنه من الإقامة والدوام ، يقال عدن بالمكان إذا أقام به ، وعدنت البلد توطنته وعَدَنَت الإبل مكان كذا : لزمته فلم تبرح منه .

قال الجوهري : ومنه جنات عدن : أي جنات إقامة ومنه سمى المعدِن بكسر الدال لأن الناس يقيمون فيه الصيف والشتاء ومركز كل شيء معدنه، والعادن: الناقة المقيمة في المرعى .

جنة المأوى :

قال تعالى : ﴿ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ ﴿١٥﴾ ﴾[النجم : ١٥] ، والمأوى مَفْعَل من أوى يأوى إذا انضم إلى المكان وصار إليه واستقر به .

وقال عطاء : عن ابن عباس رضي الله عنهما: هي الجنة التي يأوى إليها جبريل والملائكة.

وقال مقاتل والكلبي : هي جنة تأوى إليها أرواح الشهداء .

وقال كعب : جنة المأوى جنة يطير فيها طير خضر ترتع فيها أرواح الشهداء.

وقالت عائشة رضي الله عنها : هي جنة من الجنان .

والصحيح أنه اسم من أسماء الجنة ، كما قال تعالى : ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾ ﴾[النازعات : ٤٠-٤١] .

الجنة دار الخلد :

قال تعالى : ﴿ قُلْ أَذَٰلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ ٱلْخُلْدِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۚ كَانَتْ لَهُمْ جَزَآءً وَمَصِيرًا ﴿١٥﴾ ﴾[الفرقان : ١٥] .

سميت بذلك لأن أهلها لا يرحلون عنها أبدًا .

قال تعالى : ﴿ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴿١٠٨﴾ ﴾[هود : ١٠٨] .

قال تعالى : ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُۥ مِن نَّفَادٍ ﴿٥٤﴾ ﴾[ص : ٥٤] .

قال تعالى: ﴿ أُكُلُهَا دَآئِمٌ وَظِلُّهَا ﴾[الرعد : ٣٥] .

قال تعالى : ﴿ لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ ﴿٤٨﴾ ﴾

[الحجر: ٤٨].

فهم في حياة لا يعقبها موت ، وصحة لا يعتريها سقم، وشباب لا يزول بهرم ، ونعيم لا بؤس فيه .

هي جنة طابت وطاب نعيمها ∴ فنعيمها باق وليس بفان

دار السلام وجنة المأوى ∴ ومنزل عسكر الإيمان والقرآن

الجنة المقام الأمين :

قال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى مَقَامٍ أَمِينٍ ﴿٥١﴾ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٢﴾ ﴾

[الدخان : ٥١-٥٢] .

فالمقام : موضع الإقامة ، والأمين الآمن من كل سوء وآفة ومكروه ، وهو الذي جمع صفات الأمن كلها ، فهو آمن من الزوال والخراب ، وأنواع النقص، وأهله آمنون فيه من الخروج والنقص والنكد .

قال تعالى : ﴿ وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ ﴿٣﴾ ﴾[التين :٣] .

الذي قد أمن أهله فيه مما يخاف منه سواهم ، وتأمل كيف ذكر سبحانه الأمن في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى مَقَامٍ أَمِينٍ ﴾[الدخان : ٥١] ، وفي قوله

تعالى : ﴿ يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَٰكِهَةٍ ءَامِنِينَ ﴿٥٥﴾ ﴾[الدخان : ٥٥] ، فجمع لهم بين أمن المكان وأمن الطعام ، فلا يخافون انقطاع الفاكهة ولا سوء عاقبتها ومضرتها ، وأمن الخروج منها ، فلا يخافون ذلك ، وأمن الموت فلا يخافون فيها موتًا فنعيم الجنة يفوق الوصف ، ويقصر دونه الخيال ، ليس لنعيمها نظير فيما يعلمه أهل الدنيا ، ومهما حاول الإنسان وصف نعيمها أو قرأ عنه أو خطر بباله، فسيبقى نعيمها أعجب مما يقرأ ، وأطيب مما خطر على قلبه أو دار بخياله ، وما حدَّثنا الله به عن نعيمها ، وما أخبرنا به الرسول ﷺ ليحير العقول ويذهلها.

الجنة دار المقامة :

قال تعالى حكاية عن أهلها : ﴿ وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ ۖ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٤﴾ ٱلَّذِىٓ أَحَلَّنَا دَارَ ٱلْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِۦ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ ﴿٣٥﴾ ﴾[فاطر : ٣٤-٣٥] .

قال مقاتل : أنزلنا دار الخلود ، أقاموا فيها أبداً لا يموتون ولا يتحولون منها أبدًا .

وقال الفراء والزجاج : المقامة مثل الإقامة .

يقال : أقمت بالمكان إقامة ومقامة ومقامًا .

الجنة مقعد صدق :

قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَنَهَرٍ ﴿٥٤﴾ فِى مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ ﴾

[القمر : ٥٤-٥٥] .

فسمى جنته مقعد صدق لحصول كل ما يراه من المقعد الحسن فيها، كما

يقال: مودة صادقة إذا كانت ثابتة تامة ، وجملة صادقة ، ومنه الكلام الصدق لحصول مقصوده منه ، وموضع هذه اللفظة في كلامهم الصحة والكمال .

ومنه : الصدق في الحديث ، والصدق في العمل ، والصِّدِّيق الذي يصدِّق قوله بالعمل . وفسر قوم قدم صدق بالجنة ، وفسر بالأعمال التي تنال بها الجنة ، وفسر بالسابقة التي سبقت لهم من الله ، وفسر بالرسول الذي على يده وهدايته نالوا ذلك .

الجنة دار الحيوان :

قال تعالى : ﴿ وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْآخِرَةَ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُ ﴾ [العنكبوت : ٦٤] .

والمراد بالجنة عند أهل التفسير ، قالوا : وإن الآخرة يعني الجنة لهى الحيوان، لهي دار الحياة التي لا موت فيها .

قال الكلبي : هي حياة لا موت فيها .

وقال الزجاج : هي دار الحياة الدائمة .

وأهل اللغة على أن الحيوان بمعنى الحياة .

وقال أبو عبيدة وابن قتيبة : الحياة الحيوان .

قال أبو عبيدة : الحياة والحيوان والحي (بكسر الحاء واحد) ، أي دار الحياة الدائمة التي لا تفنى ولا تنقطع ولا تبيد .

سميت الجنة بالفردوس :

قال تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ ﴿١٠﴾ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ [المؤمنون : ١٠-١١] .

قال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴿١٠٧﴾ ﴾ [الكهف : ١٠٧] .

والفردوس : اسم يقال على جميع الجنة ، ويقال على أفضلها وأعلاها ، كأنه أحق بهذا الاسم من غيره من الجنان ، وأصل الفردوس : البستان ، والفراديس : البساتين .

قال كعب : هو البستان الذي فيه الأعناب .

وقال الليث : الفردوس جنة ذات كروم ، يقال كرم مفردس أي معرش.

وقال الضحاك: هي الجنة الملتفة بالأشجار ، وهو اختيار المبرد ، وقال الفردوس: فيما - سمعت من كلام العرب - الشجر الملتف والأغلب عليه العنب، وجمعه : الفراديس .

أين الفردوس :

في الحديث الصحيح « فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ فَاسْأَلُوهُ الْفِرْدَوْسَ، فَإِنَّهُ أَوَسَط الْجَنَّةِ وَأَعْلَى الْجَنَّةِ ، وَفَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ، وَمِنْهُ تَفَجَّرُ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ » (١).

فإن قيل : فالجنة جميعها تحت العرش ، والعرش سقفها فإن الكرسي وسع السموات والأرض والعرش أكبر منه .

قيل : لما كان العرش أقرب إلى الفردوس مما دونه من الجنات بحيث لا جنة فوقه دون العرش ، كان سقفًا لها دون ما تحته من الجنان ، ولعظم سعة الجنة وغاية ارتفاعها يكون الصعود من أدناها إلى أعلاها بالتدريج، شيئًا فشيئًا درجة فوق درجة كما يُقال لقاريء القرآن - اقرأ وارق - فإن منزلتك عند

(١) صحيح أخرجه البخاري (٢٧٩٠) .

آخر آية تقرؤها ، وهذا يحتمل شيئين : أن تكون منزلته عند آخر حفظه ، أو أن تكون عند تلاوته المحفوظة .

الجنة غالية :

في جامع الترمذي من حديث أبي هريرة ﷺ قال : قال سول الله ﷺ : «مَنْ خَافَ أَدْلَجَ وَمَنْ أَدْلَجَ [١] بَلَغَ الْمَنْزِلَ ، أَلَا إِنَّ سِلْعَةَ اللَّهِ غَالِيَةٌ ، أَلَا إِنَّ سِلْعَةَ اللَّهِ الْجَنَّةُ» [٢] .

فالجنة درجة عالية والصعود إلى العلياء يحتاج إلى جهد كبير ، وطريق الجنة محفوف بالمكاره وبرغم حفوف الجنة بالمكاره إلا أن المؤمن إذا علم ما فيها من النعم الدائمة واللذات الباقية هانت عليه المكاره وسهلت عليه الطاعات، وتيسر له اجتناب الشهوات والمحرمات ، وطريق الجنة يحتاج إلى مجاهدة النفس ومجاهدة شياطين الإنس والجن ، ولابد فيه من التضحيات المالية والبدنية للفوز بها ، قال تعالى : ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ ﴿١٤٢﴾ ﴾[آل عمران : ١٤٢] .

لا يدخل الجنة أحد بدون جواز :

عن سلمان الفارسي ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : « لا يدخل أحد الجنة إلا بجواز: بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا كتاب من الله لفلان ابن فلان أدخلوه جنة عالية قطوفها دانية» [٣].

ثمن الجنة :

في الصحيحين من حديث أبي هريرة ﷺ : أَنَّ أَعْرَابِيًّا أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ

(١) (أَدْلَجَ) صاد من أول الليل .
(٢) صحيح أخرجه الترمذي (٢٤٥٠) وصححه الألباني ، وانظر الصحيحة (٩٥٤).
(٣) (ذكره أحمد بن حنبل في مسنده) .

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : دُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ إِذَا عَمِلْتُهُ دَخَلْتُ الْجَنَّةَ ، قَالَ: تَعْبُدُ اللَّهَ لَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا ، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ الْمَكْتُوبَةَ ،وَتُؤَدِّي الزَّكَاةَ الْمَفْرُوضَةَ ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ، قَالَ : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا أَزِيدُ عَلَى هَذَا ، فَلَمَّا وَلَّى قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، فَلْيَنْظُرْ إِلَى هَذَا »[1].

يا سلعة الرحمن:

يا سلعة الرحمن : لست رخيصة بل أنت غالية على الكسلان .

يا سلعة الرحمن : ليس ينالها في الألف إلا واحد لا إثنان .

يا سلعة الرحمن : ماذا كُفؤها إلا أولوا التقوى مع الإيمان .

يا سلعة الرحمن : سوقك كاسدٌ بين الأراذل سفلة الحيوان .

يا سلعة الرحمن : هل من خاطب فالمهرٌ قبل الموت ذو إمكان .

يا سلعة الرحمن : كيف تصبر الخطاب عنك وهم ذو إيمان .

يا سلعة الرحمن : لولا أنها حُجبت بكل مكاره الإنسان ما كان عنها قطُ من متخلف وتعطلت دار الجزاء الثاني ، لكنها حجبت بكل كريهة ليصد عنها المبطلُ المتواني ، وتنالُها الهمم التي تسمو إلى رب العُلى بمشيئة الرحمن .

أعلى درجة في الجنة :

عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال : سمعت رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « مَنْ صَلَّى هَؤُلَاءِ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ وَصَامَ شَهْرَ رَمَضَانَ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يَغْفِرَ لَهُ إِنْ هَاجَرَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مَكَثَ بِأَرْضِهِ الَّتِي وُلِدَ بِهَا ، قَالَ مُعَاذٌ رضي الله عنه : أَلَا أُخْبِرُ بِهَذَا النَّاسَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ذَرْ النَّاسَ يَعْمَلُونَ

(١)أخرجه البخاري (١٣٩٧) الزكاة ، ومسلم (١٤) الإيمان .

فَإِنَّ فِي الْجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ مَا بَيْنَ كُلِّ دَرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَالْفِرْدَوْسُ أَعْلَى الْجَنَّةِ وَأَوْسَطُهَا وَفَوْقَ ذَلِكَ عَرْشُ الرَّحْمَنِ وَمِنْهَا تُفَجَّرُ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ فَسَلُوهُ الْفِرْدَوْسَ »(١) .

ويتفاضل الناس في الجنة كما يتفاضلون في الدنيا ، كل بحسب إيمانه وعمله في الدنيا ، بل إن تفاضلهم في الجنة أكبر وأعظم من تفاضلهم في الدنيا ، فالجنة ليست درجة واحدة بل جنان متعددة تتفاوت في الحسن والنعيم والجزاء .

قال تعالى :﴿ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١﴾ ﴾ [المجادلة : ١١] .

لمن أعلى درجات الجنة ؟ :

روى مسلم في صحيحه من حديث عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنه أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « إِذَا سَمِعْتُمُ الْمُؤَذِّنَ فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ ، ثُمَّ صَلُّوا عَلَيَّ فَإِنَّهُ مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا ، ثُمَّ سَلُوا اللَّهَ لِي الْوَسِيلَةَ ،فَإِنَّهَا مَنْزِلَةٌ فِي الْجَنَّةِ لَا تَنْبَغِي إِلَّا لِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ ،وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا هُوَ ، فَمَنْ سَأَلَ لِي الْوَسِيلَةَ حَلَّتْ لَهُ الشَّفَاعَةُ »(٢).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِذَا صَلَّيْتُمْ عَلَيَّ فَاسْأَلُوا اللَّهَ لِي الْوَسِيلَةَ ، قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ : وَمَا الْوَسِيلَةُ ؟، قَالَ: أَعْلَى دَرَجَةٍ فِي الْجَنَّةِ لَا يَنَالُهَا إِلَّا رَجُلٌ وَاحِدٌ وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا هُوَ »(٣) .

درجة النَّبي ﷺ الوسيلة :

سُميت درجة النبي ﷺ الوسيلة ، لأنها أقرب الدرجات إلى عرش الرحمن،

(١) صحيح : أخرجه الترمذي (٢٤٥٣) وصححه الألباني ، انظر الصحيحة : (٩٢٢) .
(٢)أخرجه مسلم (٥٧٧) .
(٣)إسناده صحيح : أخرجه أحمد (٧٢٨١).

وهي أقرب الدرجات إلى الله ، وأصل اشتقاق لفظ الوسيلة من القرب : وهي فعيلة في وسل إليه إذا تقرب إليه .

ومعنى الوسيلة : من الوصلة،ولهذا كانت أفضل الجنة وأشرفها وأعظمها نورًا .

قال صالح بن عبد الكريم : قال لنا فضيل بن عياض : أتدرون لِمَ حسنت الجنة؟، لأن عرش رب العالمين سقفها .

وقال الحكم بن أبان : عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما : « نور سقف مساكنهم نور عرشه » .

ولما كان رسول الله ﷺ أعظم الخلق عبودية لربه وأعلمهم به ، وأشدهم له خشية ، وأعظمهم له محبة كانت منزلته أقرب المنازل إلى الله ، وهي أعلى درجة في الجنة ، وأمر النبي ﷺ أمته أن يسألوها له لينالوا بهذا الدعاء زلفى من الله وزيادة في الإيمان .

فيا من تحب أن تكون قريبًا من رسول الله ﷺ الزم طريقه ، وسر على نهجه ، واتبع سُنَّته ، وبادر بإيمان يتبعه عمل وبعمل يزينه صدق ، وبحب يتبعه جميل اتباع ، فبذاك تحظى بالقرب منه وبالشفاعة .

للجنة طريق واحد ؟ :

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ خَطَّ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَطًّا ثُمَّ قَالَ: هَذَا سَبِيلُ اللَّهِ ثُمَّ خَطَّ خُطُوطًا عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ ثُمَّ قَالَ: هَذِهِ سُبُلٌ مُتَفَرِّقَةٌ عَلَى كُلِّ سَبِيلٍ مِنْهَا شَيْطَانٌ يَدْعُو إِلَيْهِ، ثُمَّ قَرَأَ : ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾ ﴾[الأنعام : ١٥٣] (١).

(١)اسناده صحيح: أخرجه أحمد (٤١٤٢).

فإن قيل : فقد قال الله تعالى : ﴿ قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ ﴾

[المائدة : ١٥-١٦] .

قيل : هي سُبل تجتمع في سبيل واحد ، وهي بمنزلة الجواد والطرق في الطريق الاعظم ، فهذه هي شُعب الإيمان يجمعها الإيمان، كما يجمع ساق الشجرة أغصانها وشعبها ، وهذه السُبل هي إجابة داعي الله بتصديق خبره وطاعة أمره ، فطريق الجنة هي إجابة الداعي إليها ليس إلا .

فليس للجنة إلا طريق واحد ، وهذا مما اتفق عليه الرسل من أولهم إلى خاتمهم – صلوات الله وسلامه عليه – أما طرق الجحيم فأكثر من أن تُحصى .

من يشفع للخلائق يوم القيامة :

عَنْ أَنَس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ قَالَ: « يَجْتَمِعُ الْمُؤْمِنُونَ يَوْمَ الْقِيَامَة فَيَقُولُونَ لَوْ اسْتَشْفَعْنَا إِلَى رَبِّنَا ، فَيَأْتُونَ آدَمَ فَيَقُولُونَ أَنْتَ أَبُو النَّاس خَلَقَكَ اللَّه بِيَدِه وَأَسْجَدَ لَكَ مَلَائِكَتَهُ وَعَلَّمَكَ أَسْمَاءَ كُلِّ شَيْء ، فَاشْفَعْ لَنَا عِنْدَ رَبِّكَ حَتَّى يُرِيحَنَا مِنْ مَكَاننَا هَذَا ، فَيَقُولُ لَسْتُ هُنَاكُمْ ، وَيَذْكُرُ ذَنْبَهُ فَيَسْتَحِي ، ائْتُوا نُوحًا فَإِنَّهُ أَوَّلُ رَسُول بَعَثَهُ اللَّهُ إِلَى أَهْل الْأَرْض فَيَأْتُونَهُ فَيَقُولُ لَسْتُ هُنَاكُمْ وَيَذْكُرُ سُؤَالَهُ رَبَّهُ مَا لَيْسَ لَهُ بِه عِلْمٌ فَيَسْتَحِي فَيَقُولُ ائْتُوا خَلِيلَ الرَّحْمَن فَيَأْتُونَهُ فَيَقُولُ لَسْتُ هُنَاكُمْ ائْتُوا مُوسَى عَبْدًا كَلَّمَهُ اللَّهُ وَأَعْطَاهُ التَّوْرَاةَ ، فَيَأْتُونَهُ فَيَقُولُ لَسْتُ هُنَاكُمْ وَيَذْكُرُ قَتْلَ النَّفْس بِغَيْرِ نَفْس فَيَسْتَحِي مِنْ رَبِّه ، فَيَقُولُ ائْتُوا عِيسَى عَبْدَ اللَّه وَرَسُولَهُ وَكَلِمَةَ اللَّه وَرُوحَهُ ،فَيَقُولُ لَسْتُ هُنَاكُمْ ائْتُوا مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ ، عَبْدًا غَفَرَ اللَّهُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِه وَمَا تَأَخَّرَ ، فَيَأْتُونِي فَأَنْطَلِقُ حَتَّى أَسْتَأْذِنَ عَلَى رَبِّي فَيُؤْذَنَ لِي فَإِذَا رَأَيْتُ رَبِّي وَقَعْتُ سَاجِدًا فَيَدَعُنِي مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ يُقَالُ ارْفَعْ رَأْسَكَ وَسَلْ تُعْطَهْ وَقُلْ يُسْمَعْ

وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ ، فَأَرْفَعُ رَأْسِي فَأَحْمَدُهُ بِتَحْمِيدٍ يُعَلِّمُنِيهِ ثُمَّ أَشْفَعُ فَيَحُدُّ لِي حَدًّا فَأُدْخِلُهُمْ الْجَنَّةَ ثُمَّ أَعُودُ إِلَيْهِ فَإِذَا رَأَيْتُ رَبِّي مِثْلَهُ ثُمَّ أَشْفَعُ فَيَحُدُّ لِي حَدًّا فَأُدْخِلُهُمْ الْجَنَّةَ ثُمَّ أَعُودُ الرَّابِعَةَ ،فَأَقُولُ مَا بَقِيَ فِي النَّارِ إِلَّا مَنْ حَبَسَهُ الْقُرْآنُ وَوَجَبَ عَلَيْهِ الْخُلُودُ »[1] .

سعة الجنة :

يقول الله تعالى في سعة الجنة وكبر حجمها وترامي أطرافها ﴿ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ١٣٣ ﴾

[آل عمران : ١٣٣] .

واختلف العلماء في تأويلها :

فقال ابن عباس رضي الله عنهما : « تقرن السموات والأرض بعضها إلى بعض ، كما تبسط الثياب ويوصل بعضها ببعض ، فذلك عرض الجنة ، ولا يعلم طولها إلا الله » ، وهذا قول الجمهور ، ولا ينكر ذلك فإن في حديث أبي ذر عن النبي ﷺ «ما السموات السبع والأرضون السبع في الكرسي إلا كدراهم ألقيت في فلاة من الأرض» ، فهذه مخلوقات أعظم بكثير جدًا من السماوات والأرض، وقدرة الله أعظم من ذلك كله .

وقال الكلبي : « الجنان أربعة : جنة عدن ، وجنة المأوى ، وجنة الفردوس، وجنة النعيم،وكل جنة منها كعرض السماء والأرض لو وصل بعضها إلى بعض».

وقال إسماعيل السدي : « لو كسرت السماء والأرض وصرن خردلاً فبكل خردلة جنة عرضها كعرض السماء والأرض » .

ونبه المولى تبارك وتعالى بالعرض على الطول لأن الغالب أن الطول يكون

(١)أخرجه البخاري (٤٤١٦) تفسير القرآن ومسلم (١٩٣) .

أكبر من العرض ، والطول إذا ذكر لا يدل على قدر العرض .

قال الزهري : « إنما وصف عرضها ، فأما طولها فلا يعلمه إلا الله تعالى ، وهذا كقوله تعالى : ﴿ مُتَّكِئِينَ عَلَىٰ فُرُشٍۭ بَطَآئِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ ﴾[الرحمن : ٥٤] ، فوصف البطانه بأحسن ما يعلم من الزينة، إذ معلوم أن الظواهر تكون أحسن من البطائن ، وعامة العلماء أن الجنة مخلوقة موجودة لقوله تعالى : ﴿ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ ، وهو نص حديث الإسراء وغيره في الصحيحين وغيرهما .

سعة رحمة الله عز وجل :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الرَّحْمَةَ يَوْمَ خَلَقَهَا مِائَةَ رَحْمَةٍ فَأَمْسَكَ عِنْدَهُ تِسْعًا وَتِسْعِينَ رَحْمَةً وَأَرْسَلَ فِي خَلْقِهِ كُلِّهِمْ رَحْمَةً وَاحِدَةً فَلَوْ يَعْلَمُ الْكَافِرُ بِكُلِّ الَّذِي عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الرَّحْمَةِ لَمْ يَيْئَسْ مِنَ الْجَنَّةِ وَلَوْ يَعْلَمُ الْمُؤْمِنُ بِكُلِّ الَّذِي عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الْعَذَابِ لَمْ يَأْمَنْ مِنَ النَّارِ» (١).

وفي رواية : «جَعَلَ اللَّهُ الرَّحْمَةَ مِائَةَ جُزْءٍ ، فَأَمْسَكَ عِنْدَهُ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ جُزْءًا وَأَنْزَلَ فِي الْأَرْضِ جُزْءًا وَاحِدًا فَمِنْ ذَلِكَ الْجُزْءِ يَتَرَاحَمُ الْخَلْقُ حَتَّى تَرْفَعَ الْفَرَسُ حَافِرَهَا عَنْ وَلَدِهَا خَشْيَةَ أَنْ تُصِيبَهُ » (٢).

والرحمة في كلام العرب : كلمة تدل على العطف، والرقة،والرأفة،والمغفرة .

والرحم : علاقة القرابة ، والرحيم : المبالغ في الرحمة ، والرحمة كما قال العلماء: رقة تقتضي الإحسان إلى المرحوم ، وقد تستعمل تارة في الرقة المجردة، وتارة في الإحسان المجرد من الرقة ، نحو : رحم الله فلانًا ، وإذا نُسب وصف الرحمة إلى الله سبحانه وتعالى ، فلا يراد به إلا الإحسان المجرد من الرقة .

---

(١) أخرجه البخاري (٦٠٠٠) ، ومسلم (٦٧٥٢) .
(٢) أخرجه البخاري (٥٥٤١).

وقال الأصفهاني في معنى الرحمة :

إنها من الله إنعام وإفضال ، ومن الآدميين رقة ، فالرحمة صفة من صفات الله يرحم بها الرحماء من البشر ذوي القلوب العطوفة ، وينزعها من أصحاب القلوب الجامدة، فالرحمة تنقسم قسمين :

الأول : مشترك عام بين المسلم والكافر،والبر والفاجر،وسائر الخلق ، ودليل هذا القسم قوله تعالى :﴿ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ﴾ [الأعراف : ١٥٦] .

الثاني: قسم خاص بأنبيائه ورسله وأولياءه وعباده المؤمنين ، ودليل ذلك قوله تعالى :﴿ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴾ [الأحزاب : ٤٣] ، قال ﷺ : «**حَتَّى تَرْفَعَ الْفَرَسُ حَافِرَهَا عَنْ وَلَدِهَا خَشْيَةَ أَنْ تُصِيبَهُ**» فخص الفرس بالذكر لأنه أشد الحيوان المألوف الذي يعاين المخاطبون حركته مع ولده ، ولما في الفرس من الخفة والسرعة في التنقل، ومع ذلك تتجنب أن يصل الضرر منها إلى ولدها .

قال الكرماني : « الرحمة هنا عبارة عن القدرة المتعلقة بإيصال الخير ، والقدرة في نفسها غير متناهية ، والتعلق غير متناه ، لكن حصره في مائة على سبيل التمثيل تسهيلاً للفهم ، وتقليلاً لما عند الخلق ،وتكثيرًا لما عند الله سبحانه ، وقد ثبت أنه لا يدخل أحد الجنة إلا برحمة الله فمن ناله منها رحمة واحدة كان أدنى أهل الجنة منزلة ، وأعلاهم من حصلت له جميع الأنواع من الرحمة .

أخي الحبيب : على قدر حب المحب وقوتها يكون الرجاء .

قال تعالى :﴿ إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾ ﴾ [الأعراف: ٥٦] ، إذًا فرحمة الله عز وجل تكون قريبة مقابلة للمحسنين في الدنيا جزاء لإحسانهم ، وقد علق ابن القيم (انظر بدائع الفوائد) على هذه الآية بقوله: « إن هذه الآية لها ثلاث دلالات : دلالة بمنطوقة، ودلالة بإيمائه وتعليله ،

ودلالة بمفهومه ، فدلالته بمنطوقه على قرب الرحمة من أهل الإحسان ، ودلالته بتعليله وإيمائه على أن هذا القرب مستحق بالإحسان، فهو السبب في قرب الرحمة منهم، ودلالته بمفهومه على بعد الرحمة من غير المحسنين، فهذه ثلاث دلالات لهذه الجملة ، وإنما اختص أهل الإحسان بقرب الرحمة منهم لأنها إحسان من الله وإحسانه تعالى إنما يكون لأهل الإحسان، يقول ابن حجر – رحمه الله تعالى – (المراد لو علم الكافر سعة الرحمة لغطى على ما يعلمه من عظم العذاب فيحصل له الرجاء) [١] .

فالرجاء مقصوده : أن من وقع منه تقصير فليحسن ظنه بربه أن يغفر له ذنوبه ، وأن يمحو عنه خطاياه .

والخوف مقصوده : أن من وقع منه طاعة يرجو قبولها ، فالخوف والرجاء لا ينفصلان عن حقيقة الإيمان وتحقيق العبودية في قلب العبد .

ويذهب فريق من أهل التصفية الروحية إلى أن رجاء المخطيء التائب قد يكون أقوى وأكمل من رجاء المحسن الذي ينظر إلى عمله ، ولذلك كان يحيى ابن معاذ يقول في مناجاته لربه : (يكاد رجائي من الذنوب يغلب رجائي لك من الأعمال ، لأني أجدني أعتمد في الأعمال على الإخلاص ، وكيف أصفى الأعمال وأحررها وأنا بالآفات معروف؟ ، وأجدني في الذنوب أعتمد على عفوك ، وكيف لا تغفرها وأنت بالجود موصوف؟! إلهي : أحلى العطايا في قلبي رجاؤك ، وأعذب الكلام على لساني ثناؤك وأحب الساعات إليَّ ساعة يكون فيها لقاءك) .

فالله سبحانه يحب من عباده أن يرجوه ، ويسألوه من فضله ، لأنه الملك الواسع الجواد ، وهو أجود من سُئل، وأوسع من أعطى ، وأحب شيء إلى

(١) انظر: فتح الباري (١١/ ٣٠٢).

الجواد أن يسأله السائلون ، ويرجوه الراجون ، فالرجاء يضع صاحبه على عتبة الحب ويدخله ساحته ، فكلما اشتد رجاء العبد وحصل له ما يرجوه ازداد حبًا لله ورضى عنه وشكر له .

والرجاء والخوف في مفهوم مهذبي الأخلاق يلتزمان لأن التطلع إلى المرغوب يصحبه توقع لحدوث المكروه ، فيظل الإنسان راجيًا وهو خائف ويظل خائفًا وهو راج ، قال تعالى : ﴿ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓ ﴾ [الإسراء : ٥٧] .

يدخل الجنة أقوام أفئدتهم مثل أفئدة الطير :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « **يَدْخُلُ الْجَنَّةَ أَقْوَامٌ أَفْئِدَتُهُمْ مِثْلُ أَفْئِدَةِ الطَّيْرِ** »(١).

وقوله « **يَدْخُلُ الْجَنَّةَ أَقْوَامٌ أَفْئِدَتُهُمْ مِثْلُ أَفْئِدَةِ الطَّيْرِ** » هذا يدل على أن ليس كل من هو داخل الجنة فؤاده مثل فؤاد الطير ، ولكن الله عز وجل قد خص أقوامًا أو أناسًا بعينهم بهذه الصفة ، لكونهم كانوا أهل خشية لله عز وجل في الدنيا ، فأراد الله عز وجل أن يعطيهم هذه الصفة مقابلة بما كان عندهم من الخشية في الدنيا ، وقد خص الله عز وجل بهذه الصفة العلماء والفقهاء العاملين كما قال الله تعالى : ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ﴾ [فاطر : ٢٨]، فهم أول العابدين لله عز وجل ، وأول الزاهدين ، وأول الخاشعين والمنيبين، وأول الذين يخشونه بالغيب ،والخشية والخوف متلازمان لا ينفصلان ولا ينشقان، وقد نبه القرآن العظيم على الخوف من الله عز وجل كما في قوله تعالى:﴿ إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧٥﴾ ﴾ [آل عمران:١٧٥]،وقال تعالى:﴿ فَذَكِّرْ بِٱلْقُرْءَانِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ ﴾ [ق:٤٥]، وقال تعالى عن عباد الله

(١)أخرجه مسلم (٢٨٤٠) .

الأبرار: ﴿رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ﴿٣٧﴾﴾ [النور: ٣٧]، وهذا الخوف المحمود الذي يدعو إليه القرآن يقابله ضده «الأمن» القائم على الإغترار.

والخوف في اصطلاح العلماء: هو توقع مكروه عن أمارة مظنونة أو معلومة، كما أن الرجاء هو توقع شيء محبوب عن أمارة مظنونة أو معلومة.

وقال الغزالي عن الخوف: أنه تألم القلب واحتراقه بسبب توقع مكروه في الاستقبال ويظهر أثر ذلك في الأعمال والأقوال والصورة «وقيل» هو اضطراب القلب وحركته من تذكر المخوف «وقيل» هو هروب القلب من حلول المكروه عند استشعاره «وقيل» هو قوة العلم بمجارى الأحكام، وقوله: «**أَفْئِدَتُهُمْ مِثْلُ أَفْئِدَةِ الطَّيْرِ**»، قيل: مثلها في رقتها وضعفها كما قال في الحديث: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَتَاكُمْ أَهْلُ الْيَمَنِ هُمْ أَضْعَفُ قُلُوبًا وَأَرَقُّ أَفْئِدَةً**»[1]. وعبر بالطير في ذلك الحديث لأن الطائر أكثر الحيوانات خوفًا وفزعًا من غيره.

ولمن خاف مقام ربه جنتان:

قيل إن الجنتين: جنته التي خلقت له، وجنة ورثها، وقيل: إحدى الجنتين منزلة والأخرى منزل أزواجه كما يفعل رؤساء الدنيا، وقيل: إحدى الجنتين مسكنه والأخرى بستانه: وقيل: إحدى الجنتين أسافل القصور، والأخرى أعاليها، وقال مقاتل: «هما جنة عدن وجنة النعيم».

وقال بعض أهل العلم: «أنها نزلت في أبي بكر الصديق رضي الله عنه حين ذكر ذات يوم الجنة حين أزلفت والنار حين بُرزت».

---

(١) أخرجه مسلم (٧٤).

وقال الضحاك : « بل شرب ذات يوم لبنًا على ظمأ فأعجبه ، فسأل عنه فأخبر أنه من غير حل ، فاستقاءه ورسول الله ﷺ ينظر إليه ، فقال : «رحمك الله ، لقد أنزلت فيك آية ، وتلا عليه هذه الآية :﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴾ (١).

قلت: « والجنتان المذكورتان في قوله تعالى : ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾ ﴾ هما جنتان من ذهب وفضة ، وقد روى ذلك الحديث عن النبي ﷺ في صحيح مسلم عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : «**جَنَّتَانِ مِنْ فِضَّةٍ آنِيَتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا وَجَنَّتَانِ مِنْ ذَهَبٍ آنِيَتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا وَمَا بَيْنَ الْقَوْمِ وَبَيْنَ أَنْ يَنْظُرُوا إِلَى رَبِّهِمْ إِلَّا رِدَاءُ الْكِبْرِيَاءِ عَلَى وَجْهِهِ فِي جَنَّةِ عَدْنٍ**» (٢). أي أن هاتين الجنتين اللتين من فضة يكون كل ما فيهما وما تحتويانه من أكواب وسرر وشجر وثمر وطعام لونه لون الفضة ، وأن كل ما في الأخرى التي من ذهب ما تحتويه من أكواب وسُرر وشجر وثمر وطعام يكون لونه لون الذهب .

عرض الله الجنة على عباده المؤمنين :

قال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ۚ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ ۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ ۚ فَٱسْتَبْشِرُوا۟ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١١١﴾ ﴾[التوبة : ١١١] .

فجعل سبحانه ها هنا الجنة ثمنًا لنفوس المؤمنين وأموالهم بحيث إذا بذلوها فيه استحقوا الثمن وعقد معهم هذا العقد وأكده بأنواع من التأكيد .

أحدها : إخباره به سبحانه وتعالى بصيغة الخبر المؤكد بأداة إن .

الثاني : الإخبار بذلك بصيغة الفعل الماضي الذي وقع وثبت واستقر .

(١)(انظر الجامع الأحكام القرآن :٩/ ٦٥٧٧) .
(٢)أخرجه مسلم (٢٦٥) .

الثالث : إضافة هذا العقد إلى نفسه سبحانه وأنه هو الذي اشترى هذا المبيع.

الرابع: إنه أخبر بأنه وعد بتسليم هذا الثمن وعدًا لا يخلفه ولا يتركه .

الخامس : أنه أتى بصيغة (على) التي للوجوب إعلامًا لعباده ، بأن ذلك حق عليه، أحقه هو على نفسه .

السادس: أنه أكد ذلك بكونه حقًا عليه .

السابع: أنه أخبر عن محل هذا الوعد ، وأنه في أفضل كتبه المنزلة من السماء، وهي التوراة والإنجيل والقرآن .

الثامن : إعلامه لعباده بصيغة استفهام الإنكار ، وأنه لا أحد أوفى بعهده منه سبحانه .

التاسع: أنه سبحانه وتعالى أمرهم أن يستبشروا بهذا العقد ويبشر به بعضهم بعضًا بشارة من قد تم له العقد ولزم ، بحيث لا يثبت فيه خيار ولا يعرض له ما يفسخه .

العاشر: أنه أخبرهم إخبارًا مؤكدًا يؤكد بأن ذلك البيع الذي بايعوه هو الفوز العظيم ، والبيع ها هنا بمعنى المبيع الذي أخذوه بهذا الثمن وهو الجنة وقوله: ﴿ بَايَعْتُم بِهِۦ ﴾ أي عاوضتم وثامنهم به ، ثم ذكر سبحانه أهل هذا العقد الذين وقع لهم العقد ، وتم لهم دون غيرهم وهم التائبون مما يكره العابدون له بما يحب، الحامدون له على ما يحبون ويكرهون ﴿ ٱلسَّٰٓئِحُونَ ﴾وفسرت السائحة بالصيام،وفسرت بالسفر في طلب العلم ، وفسرت بالجهاد ، وفسرت بدوام الطاعة والتحقيق فيها أنها سياحة القلب في ذكر الله ومحبته والإنابة إليه والشوق إلى لقائه، ويترتب عليها كل ما ذكر من الأفعال، ولذلك وصف الله

سبحانه نساء النبي ﷺ اللاتي لو طلق أزواجه بدَّله بهن بأنهن ﴿ سَٰٓئِحَٰتٍ ﴾ وليست سياحتهن جهادًا ولا سفرًا في طلب العلم ولا إدامة صيام ، وإنما هي سياحة قلوبهن في محبة الله تعالى وخشيته والإنابة إليه وذكره .

وتأمل كيف جعل الله سبحانه وتعالى التوبة والعبادة قرينتين : هذه ترك ما يكره ، وهذه فعل ما يحب ، والحمد والسياحة قرينتين هذا الثناء عليه بأوصاف كماله، وسياحة اللسان في أفضل ذكره، وهذه سياحة القلب في حبه وذكره وإجلاله ، كما جعل سبحانه العبادة والسياحة قرينتين في صفة الأزواج فهذه عبادة البدن ، وهذه عبادة القلب ، وجعل الإسلام والإيمان قرينين فهذا علانية وهذا في القلب ، كما في المسند عَنْ أَنَسٍ ﷺ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « الْإِسْلَامُ عَلَانِيَةٌ وَالْإِيمَانُ فِي الْقَلْبِ ، قَالَ: ثُمَّ يُشِيرُ بِيَدِهِ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ قَالَ ثُمَّ يَقُولُ التَّقْوَى هَاهُنَا التَّقْوَى هَاهُنَا »[1].

وجعل القنوت والتوبة قرينتين فهذا فعل ما يحب وهذا ترك ما يكره ، وجعل الثيوبة والبكر قرينتين فهذه وطئت وارتاضت وذللت صعوبتها ، وهذه روضة أنف لم يرتع فيها بعد.

وجعل الركوع والسجود قرينين ، وجعل الأمر بالمعروف والنهي من المنكر قرينين ، وأدخل بينهما الواو دون مقدم إعلامًا بأن أحدهما لا يكفي حتى يكون مع الأخر وجعل ذلك قرينًا لحفظ حدوده، فهذا حفظهما في نفس الإنسان وذلك أمر غيره بحفظها، وأفهمت الآية خطر النفس الإنسانية وشرفها وعظم مقدارها، فإن السلعة إذا أخفى عليك قدرها اشتقت إليها ، فانظر إلى المشتري لها من هو ؟، وانظر إلى الثمن المبذول فيها ما هو؟، وانظر إلى من جرى على يده عقد التبايع، فالسلعة النفس، والله سبحانه المشتري لها، والثمن جنات

(١)إسناده حسن ، أخرجه أحمد (١١٩٣٣) .

النعيم،والسفير في هذا العقد خلقه من الملائكة وأكرمهم عليه وخيرهم من البشر وأكرمهم عليه.

طلب المؤمنين الجنة من ربهم :

قال تعالى : ﴿ رَبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِى لِلْإِيمَٰنِ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِرَبِّكُمْ فَـَٔامَنَّا ۚ رَبَّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلْأَبْرَارِ ﴿١٩٣﴾ رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ﴿١٩٤﴾ ﴾

[آل عمران : ١٩٣-١٩٤] .

والمعنى : وآتنا ما وعدتنا على ألسنة رسلك من دخول الجنة يسأله إياه عباده المؤمنون ، ويسأله إياه ملائكته لهم ، فالجنة تسأل ربها أهلها ، وأهلها يسألونه إياها والملائكة تسألها لهم ، والرسل يسألونه إياها لهم ولأتباعهم ، ويوم القيامة يقيمهم سبحانه بين يديه يشفعون فيها لعباده المؤمنين ، وفي هذا تمام ملكه وإظهار رحمته وإحسانه وجوده وكرمه وإعطائه ما سئل ، ما هو من لوازم أسمائه وصفاته واقتضائها لآثارها ومتعلقاتها ، فلا يجوز تعطيلها عن آثارها وأحكامها ، فالرب تعالى جواد له الجود كله ، يحب أن يُسأل ويُطلب منه ويُرغب إليه ، فخلق من يسأله وألهمه سؤاله وخلق له ما يسأله إياه ، فهو خالق السائل ومسئوله وذلك لمحبته لسؤال عباده له ورغبتهم إليه وطلبهم منه، وهو يغضب إذا لم يُسأل .

اللهُ يغضب إن تركت سؤاله ∴ وبُنيَ آدم حين يُسأل يغضبُ

وأحب خلقه إليه أكثرهم وأفضله له سؤالاً ، وهو يحب الملحين في الدعاء، وكلما ألح العبد عليه في السؤال أحبه وأعطاه وقربه .

آخر رجل يدخل الجنة يعترف لله عز وجل بذنوبه :

في صحيح مسلم عَنْ أَبِي ذَرٍّ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « إِنِّي لَأَعْلَمُ آخِرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ دُخُولًا الْجَنَّةَ وَآخِرَ أَهْلِ النَّارِ خُرُوجًا مِنْهَا رَجُلٌ يُؤْتَى بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُقَالُ اعْرِضُوا عَلَيْهِ صِغَارَ ذُنُوبِهِ وَارْفَعُوا عَنْهُ كِبَارَهَا فَتُعْرَضُ عَلَيْهِ صِغَارُ ذُنُوبِهِ فَيُقَالُ عَمِلْتَ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا كَذَا وَكَذَا وَعَمِلْتَ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا كَذَا وَكَذَا فَيَقُولُ نَعَمْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُنْكِرَ وَهُوَ مُشْفِقٌ مِنْ كِبَارِ ذُنُوبِهِ أَنْ تُعْرَضَ عَلَيْهِ فَيُقَالُ لَهُ فَإِنَّ لَكَ مَكَانَ كُلِّ سَيِّئَةٍ حَسَنَةً فَيَقُولُ رَبِّ قَدْ عَمِلْتُ أَشْيَاءَ لَا أَرَاهَا هَا هُنَا فَلَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ »[1] .

وعن أبي أمامة – ﷺ – قال :قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إن آخر رجل يدخل الجنة رجل يتقلب على الصراط ظهر البطن ، كالغلام يضربه أبوه وهو يفر منه يعجز عنه عمله أن يسعى فيقول : يا رب بلغ بي الجنة ، ونجني من النار ، فيوحي الله تعالى إليه : عبدي إن أنا نجيتك من النار ، وأدخلتك الجنة ، أتعترف لي بذنوبك وخطاياك ؟ فيقول العبد : نعم ، يا رب ، وعزتك وجلالك لئن تنجيني من النار لأعترفن لك بذنوبي وخطاياي ، فيجوز الجسر ، ويقول العبد فيما بينه وبين نفسه : لئن اعترفت له بذنوبي وخطاياي ليردني إلى النار ، فيوحي الله إليه : عبدي ، اعترف لي بذنوبك وخطاياك ، أغفرها لك وأدخلك الجنة ، فيقول العبد : لا ، وعزتك ما أذنبت ذنبا قط ، ولا أخطأت خطيئة قط، فيوحي الله إليه : عبدي إن لي عليك بينة ، فيلتفت العبد يمينا وشمالا فلا يرى أحدا ، فيقول : يا رب ، أرني بينتك ، فيستنطق الله جلده بالمحقرات ، فإذا رأى ذلك العبد ، يقول : يا رب ، عندي وعزتك العظائم المضمرات ، فيوحي الله عز وجل إليه عبدي : أنا أعرف بها منك ، اعترف لي بها ، أغفرها لك ،

(١) أخرجه مسلم (٢٧٧) ، باب الإيمان .

وأدخلك الجنة ، فيعترف العبد بذنوبه ، فيدخل الجنة ، ثم ضحك رسول الله ﷺ - حتى بدت نواجذه يقول : هذا أدنى أهل الجنة منزلة ، فكيف بالذي فوقه ؟ »[١] .

آخر أهل الجنة دخولاً ماذا يصنع عندما يخرج من النار :

في صحيح مسلم حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ حَدَّثَنَا ثَابِتٌ عَنْ أَنَسٍ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « آخِرُ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ رَجُلٌ فَهُوَ يَمْشِي مَرَّةً وَيَكْبُو مَرَّةً وَتَسْفَعُهُ النَّارُ مَرَّةً فَإِذَا مَا جَاوَزَهَا الْتَفَتَ إِلَيْهَا فَقَالَ تَبَارَكَ الَّذِي نَجَّانِي مِنْكِ لَقَدْ أَعْطَانِي اللَّهُ شَيْئًا مَا أَعْطَاهُ أَحَدًا مِنْ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ فَتُرْفَعُ لَهُ شَجَرَةٌ فَيَقُولُ أَيْ رَبِّ أَدْنِنِي مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ فَلأَسْتَظِلَّ بِظِلِّهَا وَأَشْرَبَ مِنْ مَائِهَا فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَا ابْنَ آدَمَ لَعَلِّي إِنْ أَعْطَيْتُكَهَا سَأَلْتَنِي غَيْرَهَا فَيَقُولُ لَا يَا رَبِّ وَيُعَاهِدُهُ أَنْ لَا يَسْأَلَهُ غَيْرَهَا وَرَبُّهُ يَعْذِرُهُ لأَنَّهُ يَرَى مَا لَا صَبْرَ لَهُ عَلَيْهِ فَيُدْنِيهِ مِنْهَا فَيَسْتَظِلُّ بِظِلِّهَا وَيَشْرَبُ مِنْ مَائِهَا ثُمَّ تُرْفَعُ لَهُ شَجَرَةٌ هِيَ أَحْسَنُ مِنْ الْأُولَى فَيَقُولُ أَيْ رَبِّ أَدْنِنِي مِنْ هَذِهِ لأَشْرَبَ مِنْ مَائِهَا وَأَسْتَظِلَّ بِظِلِّهَا لَا أَسْأَلُكَ غَيْرَهَا فَيَقُولُ يَا ابْنَ آدَمَ أَلَمْ تُعَاهِدْنِي أَنْ لَا تَسْأَلَنِي غَيْرَهَا فَيَقُولُ لَعَلِّي إِنْ أَدْنَيْتُكَ مِنْهَا تَسْأَلُنِي غَيْرَهَا فَيُعَاهِدُهُ أَنْ لَا يَسْأَلَهُ غَيْرَهَا وَرَبُّهُ يَعْذِرُهُ لأَنَّهُ يَرَى مَا لَا صَبْرَ لَهُ عَلَيْهِ فَيُدْنِيهِ مِنْهَا فَيَسْتَظِلُّ بِظِلِّهَا وَيَشْرَبُ مِنْ مَائِهَا ثُمَّ تُرْفَعُ لَهُ شَجَرَةٌ عِنْدَ بَابِ الْجَنَّةِ هِيَ أَحْسَنُ مِنْ الْأُولَيَيْنِ فَيَقُولُ أَيْ رَبِّ أَدْنِنِي مِنْ هَذِهِ لأَسْتَظِلَّ بِظِلِّهَا وَأَشْرَبَ مِنْ مَائِهَا لَا أَسْأَلُكَ غَيْرَهَا فَيَقُولُ يَا ابْنَ آدَمَ أَلَمْ تُعَاهِدْنِي أَنْ لَا تَسْأَلَنِي غَيْرَهَا قَالَ بَلَى يَا رَبِّ هَذِهِ لَا أَسْأَلُكَ غَيْرَهَا وَرَبُّهُ يَعْذِرُهُ لأَنَّهُ يَرَى مَا لَا صَبْرَ لَهُ عَلَيْهَا فَيُدْنِيهِ مِنْهَا فَإِذَا أَدْنَاهُ مِنْهَا فَيَسْمَعُ أَصْوَاتَ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيَقُولُ أَيْ رَبِّ أَدْخِلْنِيهَا فَيَقُولُ يَا ابْنَ آدَمَ مَا يَصْرِينِي[٢] مِنْكَ أَيُرْضِيكَ أَنْ أُعْطِيَكَ الدُّنْيَا وَمِثْلَهَا مَعَهَا قَالَ يَا رَبِّ أَتَسْتَهْزِئُ مِنِّي وَأَنْتَ رَبُّ

(١)انظر تفسير الطبري .

(٢) « مَا يَصْرِينِي مِنْكَ» أي : ما الذي يقطع مسألتك ، وأصل الصرى : هو القطع .

الْعَالَمِينَ فَضَحِكَ ابْنُ مَسْعُود فَقَالَ أَلَا تَسْأَلُونِي مِمَّ أَضْحَكُ فَقَالُوا مِمَّ تَضْحَكُ قَالَ: هَكَذَا ضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالُوا مِمَّ تَضْحَكُ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ مِنْ ضِحْكِ رَبِّ الْعَالَمِينَ حِينَ قَالَ أَتَسْتَهْزِئُ مِنِّي وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ فَيَقُولُ إِنِّي لَا أَسْتَهْزِئُ مِنْكَ وَلَكِنِّي عَلَى مَا أَشَاءُ قَادِرٌ »[١].

وَدَنَت الجنة من رسول الله ﷺ:

في صحيح البخاري: حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي مَرْيَمَ قَالَ: أَخْبَرَنَا نَافِعُ بْنُ عُمَرَ قَالَ: حَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رضي الله عنهما أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ صَلَّى صَلَاةَ الْكُسُوفِ فَقَامَ فَأَطَالَ الْقِيَامَ ثُمَّ رَكَعَ فَأَطَالَ الرُّكُوعَ ثُمَّ قَامَ فَأَطَالَ الْقِيَامَ ثُمَّ رَكَعَ فَأَطَالَ الرُّكُوعَ ثُمَّ رَفَعَ ثُمَّ سَجَدَ فَأَطَالَ السُّجُودَ ثُمَّ رَفَعَ ثُمَّ سَجَدَ فَأَطَالَ السُّجُودَ ثُمَّ قَامَ فَأَطَالَ الْقِيَامَ ثُمَّ رَكَعَ فَأَطَالَ الرُّكُوعَ ثُمَّ رَفَعَ فَأَطَالَ الْقِيَامَ ثُمَّ رَكَعَ فَأَطَالَ الرُّكُوعَ ثُمَّ رَفَعَ فَسَجَدَ فَأَطَالَ السُّجُودَ ثُمَّ رَفَعَ ثُمَّ سَجَدَ فَأَطَالَ السُّجُودَ ثُمَّ انْصَرَفَ، فَقَالَ: قَدْ دَنَتْ مِنِّي الْجَنَّةُ حَتَّى لَوْ اجْتَرَأْتُ عَلَيْهَا لَجِئْتُكُمْ بِقِطَافٍ مِنْ قِطَافِهَا »[٢].

وفي صحيح مسلم: عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ كَسَفَتْ الشَّمْسُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي يَوْمٍ شَدِيدِ الْحَرِّ فَصَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَصْحَابِهِ فَأَطَالَ الْقِيَامَ حَتَّى جَعَلُوا يَخِرُّونَ ثُمَّ رَكَعَ فَأَطَالَ ثُمَّ رَفَعَ فَأَطَالَ ثُمَّ رَكَعَ فَأَطَالَ ثُمَّ رَفَعَ فَأَطَالَ ثُمَّ سَجَدَ سَجْدَتَيْنِ ثُمَّ قَامَ فَصَنَعَ نَحْوًا مِنْ ذَاكَ فَكَانَتْ أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ وَأَرْبَعَ سَجَدَاتٍ ثُمَّ قَالَ: إِنَّهُ عُرِضَ عَلَيَّ كُلُّ شَيْءٍ تُوعَدُونَهُ فَعُرِضَتْ عَلَيَّ الْجَنَّةُ حَتَّى لَوْ تَنَاوَلْتُ مِنْهَا قِطْفًا أَخَذْتُهُ أَوْ قَالَ تَنَاوَلْتُ مِنْهَا قِطْفًا فَقَصُرَتْ يَدِي عَنْهُ »[٣].

(١) أخرجه مسلم (١٨٧) .
(٢)أخرجه البخاري (٧٠٣) باب الأذان .
(٣)صحيح مسلم(١٥٠٧) باب الكسوف .

وفي مسند الإمام أحمد وسُنن أبي داود من حديث عبد الله بن عمرو في هذه القصة : « فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِه لَقَدْ عُرِضَتْ عَلَيَّ الْجَنَّةُ حَتَّى لَوْ أَشَاءُ لَتَعَاطَيْتُ بَعْضَ أَغْصَانِهَا وَعُرِضَتْ عَلَيَّ النَّارُ حَتَّى إِنِّي لَأُطْفِئُهَا خَشْيَةَ أَنْ تَغْشَاكُمْ» (١).

ماذا أعد الله لعباده الصالحين في الجنة :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : «أَعْدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ ثُمَّ قَرَأَ ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءً بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾ ﴾ [السجدة : ١٧] » (٢).

إن نعيمًا وعد الله به أهل وفادته ، ودار كرامته لا يستطيع امرؤ وصفه مهما كان لسانًا ذا بيان فضلاً على أن يعده أو يحده ، أما أعلى نعيم الجنان ، فشيء عظيم يبهر العقول ويشوق النفوس وذلك إذا كشف الرب جل جلاله الحجاب، وتجلى لأهل الجنان نسي أهل الجنة ما هم فيه من النعيم وشغلوا عن الجنان وعن الحور العين بالنظر إلى رب العالمين ، وذلك لكمال جلاله سبحانه وتعالى فأهل الجنان ينشغلون عما هم فيه بالنظر إلى الرب تبارك وتعالى.

نسأل الله العظيم أن يرزقنا لذة النظر إلى وجهه الكريم .

قال الحسن : « أخفى القوم أعمالاً ، فأخفى الله تعالى لهم ما لا عين رأت ولا أُذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر » .

وقال عبد الله بن مسعود : « في التوراة مكتوب : على الله للذين تتجافى جنوبهم عن المضاجع ما لا عين رأت ، ولا أُذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر » ،

(١) أخرجه أحمد (٦١٩٥) من طريق بن فضيل عن عطاء بن السائب عن أبيه عن عبد الله بن عمرو، وصححه الألباني في صحيح النسائي .
(٢) أخرج صدره البخاري (٣٢٤٤) بدء الخلق ومسلم (٢٨٢٤) ، وأحمد (٢٧٣٦٠) .

ويقصد بذلك الآية ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ ﴾ [السجدة : ١٦] .

إنهم يقومون لصلاة الليل : صلاة العشاء والوتر، ويجتهدون بالصلاة ودعاء الله تعالى ، ولكن التعبير القرآني يعبر عن هذا القيام بطريقة أخرى ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ ﴾ فيرسم صورة المضاجع في الليل تدعو الجنوب إلى الرقاد والراحة والتلذذ بالمنام ، ولكن هذه الجنوب لا تستجيب ، وإن كانت تبذل جهدًا في مقاومة دعوة المضاجع المشتهاة ، لأن لها شغلاً عن المضاجع اللينة والرقاد اللذيذ ، شغلاً بربها ، شغلاً بالوقوف في حضرته ، وبالتوجه إليه في خشية ، وفي طمع يتنازعها الخوف والرجاء ، الخوف من عذاب الله والرجاء في رحمته ، والخوف من غضبه ، والطمع في رضاه ، والخوف من معصيته، والطمع في توفيقه ، والتعبير يصور هذه المشاعر المرتجفة في الضمير بلمسة واحدة، حتى لكأنها مجسمة ملموسة : ﴿ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا ﴾ وهم إلى جانب هذه الحساسية المرهفة ، والصلاة الخاشعة ، والدعاء الحار يؤدون واجبهم للجماعة المسلمة: طاعة لله وزكاة ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴾.

هذه الصورة المشرقة الوضيئة الحساسة الشفافة ترافقها صورة الجزاء الرفيع الخاص الفريد ، الجزاء الذي تتجلى فيه ظلال الرعاية الخاصة ، والإعزاز الذاتي، والإكرام الإلهي ، والحفاوة الربانية بهذه النفوس ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾ ﴾ [السجدة : ١٧] .

نرى ربنا يوم القيامة :

يمن الله تعالى على أهل الجنة بنعمة من أكبر النعم وأعظم المنن ، وأجمل العطايا فيمكنهم من رؤيته عز وجل ، وهذه هي الغاية القصوى في نعيم

الآخرة، والدرجة العُليا من عطايا الله الفاخرة، يقول تعالى: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ ﴾ [القيامة : ٢٢-٢٣] .

عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى عَنْ صُهَيْبٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ قَالَ يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى تُرِيدُونَ شَيْئًا أَزِيدُكُمْ فَيَقُولُونَ أَلَمْ تُبَيِّضْ وُجُوهَنَا أَلَمْ تُدْخِلْنَا الْجَنَّةَ وَتُنَجِّنَا مِنَ النَّارِ قَالَ فَيَكْشِفُ الْحِجَابَ فَمَا أُعْطُوا شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَى رَبِّهِمْ عَزَّ وَجَلَّ » . ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾ [يونس : ٢٦] (١) .

ولله درء ابن القيم إذ يقول :

والله لولا رؤية الرحمن في ∴ الجنان ما طابت لذي العرفان

أعلى النعيم نعيم رؤية وجهه ∴ وخطابه في جنة الحيوان

وأشد شيء في العذاب حجابه ∴ سبحانه عن ساكن النيران

روى الحكيم الترمذي عن أُبي بن كعب قال : سألت رسول الله عن الزيادتين في كتاب الله في قوله تعالى ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾ :قال : النظر إلى وجه الرحمن، وعن قوله : ﴿ وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴾ [الصافات:١٤٧]، قال عشرون ألفًا ، وقد قيل : أن الزيادة أن تضاعف الحسنة عشر أمثالها إلى أكثر من ذلك .

وروى عن عبد الله بن عباس ، وعن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنهم : «الزيادة : غرفة من لؤلؤة واحدة لها أربعة آلاف باب » .

وقال مجاهد: «الحسنى:حسنة مثل حسنة،والزيادة مغفرة من الله ورضوان».

---

(١)متفق عليه .

وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم : « الحسنى : الجنة ، والزيادة ما أعطاهم الله تعالى من الدنيا من فضله ، لا يحاسبهم به يوم القيامة » .

وقال عبد الرحمن بن سابط : الحسنى : البشرى ، والزيادة : النظر إلى وجه الله الكريم ، قال الله تعالى : ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ ﴾ .

[القيامة: ٢٢-٢٣] .

وقال يزيد بن شجرة : « أن تمر السحابة بأهل الجنة ، فتمطرهم من كل الفواكة التي لم يروها ، وتقول : يا أهل الجنة ما تريدون أن أمطركم؟ فلا يريدون شيء إلا أمطرتهم إياه » .

وقيل : الزيادة : أنه لا يمر عليهم مقدار يوم من أيام الدنيا إلا يطوف بمنزل أحدهم سبعون ألف ملك ، مع كل ملك هدايا من عند الله تعالى ليست مع صاحبه ، فسبحان الواسع اللطيف الكريم الذي لا تتناهى مقدوراته ، ويقول تعالى: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ ﴾ [القيامة: ٢٢-٢٣] ، وناضرة : من النضرة التي هي الحسن والنعمة ، والثاني من النظرة: أي: وجوه المؤمنين مشرقة حسنة ناعمة .

يقال : نضرهم الله ينضرهم نضرة ونضارة، وهو الإشراق والعيش والغنى، ومنه الحديث : « نضَّر الله امرءًا سمع مقالتي فوعاها » أي : أصبح يعلوه النضارة والإشراق والبهاء « إلى ربها » : أي : إلى خالقها وبارئها ومالكها .

وكان الحسن يقول : « نضرت وجوههم ونظروا إلى ربهم »[1] .

يقول سيد قطب في الظلال حول قوله تعالى : ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ ﴾ ، وما لها لا تنضر وهي إلى جمال ربها تنظر ؟ .

---

(١)انظر : الجامع لأحكام القرآن (٤/ ٣٢٥٨) .

إن الإنسان لينظر إلى الشيء من صنع الله في الأرض من طلعه بهية أو زهرة ندية أو جناح رفاف أو فعل جميل، فإن السعادة تفيض من قلبه على ملامحه، فيبدوا فيها الوضاءة والنضارة فكيف بها حين تنظر إلى جمال الكمال مطلقًا من كل ما في الوجود من شواغل عن السعادة بالجمال، فما بال أناس يحرمون أرواحهم أن تعانق هذا النور الفائض والسعادة ويشغلونها بالجدل حول مطلق لا تدركه العقول المقيدة بمألوفات العقل.

ماذا يقول المولى تبارك وتعالى لأهل الجنة:

في الصحيحين عَنْ أَبِي سَعِيد الْخُدْرِيِّ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ: لأَهْلِ الْجَنَّةِ يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ فَيَقُولُونَ لَبَّيْكَ رَبَّنَا وَسَعْدَيْكَ فَيَقُولُ هَلْ رَضِيتُمْ فَيَقُولُونَ وَمَا لَنَا لَا نَرْضَى وَقَدْ أَعْطَيْتَنَا مَا لَمْ تُعْط أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ فَيَقُولُ أَنَا أُعْطِيكُمْ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ قَالُوا يَا رَبِّ وَأَيُّ شَيْءٍ أَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ فَيَقُولُ أُحِلُّ عَلَيْكُمْ رِضْوَانِي فَلَا أَسْخَطُ عَلَيْكُمْ بَعْدَهُ أَبَدًا»[1].

قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَدۡعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴿٢٥﴾ لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ ٱلۡحُسۡنَىٰ وَزِيَادَةٞۖ وَلَا يَرۡهَقُ وُجُوهَهُمۡ قَتَرٞ وَلَا ذِلَّةٌۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٦﴾﴾ [يونس: ٢٥-٢٦].

فالحسنى: الجنة.

والزيادة: النظر إلى وجهه الكريم.

كذلك فسرها رسول الله ﷺ الذي أنزل عليه القرآن والصحابة من بعده، كما روى مسلم في صحيحه عَنْ صُهَيْب عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ قَالَ يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى تُرِيدُونَ شَيْئًا أَزِيدُكُمْ فَيَقُولُونَ

(١) أخرجه البخاري (٦٠٦٧).

أَلَمْ تُبَيِّضْ وُجُوهَنَا أَلَمْ تُدْخِلْنَا الْجَنَّةَ وَتُنَجِّنَا مِنْ النَّارِ ، قَالَ : فَيَكْشِفُ الْحِجَابَ ، فَمَا أُعْطُوا شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنْ النَّظَرِ إِلَى رَبِّهِمْ عَزَّ وَجَلَّ » وهي الزيادة (١).

في الجنة ميراث :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا لَهُ مَنْزِلَانِ مَنْزِلٌ فِي الْجَنَّةِ وَمَنْزِلٌ فِي النَّارِ فَإِذَا مَاتَ فَدَخَلَ النَّارَ وَرِثَ أَهْلُ الْجَنَّةِ مَنْزِلَهُ ، فذلك قوله تعالى : ﴿ أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ﴿١٠﴾ ﴾[المؤمنون: ١٠]»(٢).

وبقي في الجنة فضل :

عَنْ سَعِيد عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَس بْن مَالك رضي الله عنه عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : « لَا تَزَالُ جَهَنَّمُ يُلْقَى فِيهَا وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ حَتَّى يَضَعَ رَبُّ الْعِزَّةِ فِيهَا قَدَمَهُ فَيَنْزَوِي بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ وَتَقُولُ قَطْ قَطْ بِعِزَّتِكَ وَكَرَمِكَ وَلَا يَزَالُ فِي الْجَنَّةِ فَضْلٌ حَتَّى يُنْشِئَ اللَّهُ لَهَا خَلْقًا فَيُسْكِنَهُمْ فَضْلَ الْجَنَّةِ » (٣)، وفي رواية عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « يَبْقَى مِنْ الْجَنَّةِ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَبْقَى ثُمَّ يُنْشِئُ اللَّهُ تَعَالَى لَهَا خَلْقًا مِمَّا يَشَاءُ» (٤).

قال النووي رحمه الله : هذا دليل لأهل السُنَّة أن الثواب ليس متوقفًا على الأعمال ، فإن هؤلاء يخلقون حينئذٍ ، ، ويعطون في الجنة ما يعطون بغير عمل، ومثله أمر الأطفال والمجانين الذين لم يعملوا طاعة قط فكلهم في الجنة برحمة الله وفضله .

(١) أخرجه مسلم (٢٦٦) والترمذي (٢٥٥٢) ، (٣١٠٥) وابن ماجة (١٨٧) .
(٢)إسناده صحيح رواه ابن ماجة (٤٣٤١).
(٣) أخرجه مسلم (٢٨٤٨) .
(٤)أخرجه مسلم (٢٨٤٨) .

كتاب الأبرار

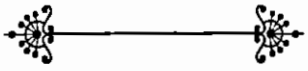

قال تعالى : ﴿ كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْأَبْرَارِ لَفِى عِلِّيِّينَ ﴿١٨﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا عِلِّيُّونَ ﴿١٩﴾ كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ ﴿٢٠﴾ يَشْهَدُهُ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ [المطففين : ١٨-٢١] .

فأخبره تعالى أن كتابهم كتاب مرقوم تحقيقًا لكونه مكتوبًا كتابة حقيقية، وخص تعالى كتاب الأبرار بأنه يكتب ويوقع لهم به بمشهد المقربين من الملائكة والنبيين وسادات المؤمنين ، ولم يذكر شهادة هؤلاء لكتاب الفجار تنويها بكتاب الأبرار وما وقع لهم به وإشهارًا له وإظهارًا بين خواص خلقه، كما تكتب الملوك تواقيع من تعظمه بين الأمراء وخواص أهل المملكة تنويهًا باسم المكتوب له وإشادة بذكره ، وهذا نوع من صلاة الله سبحانه وتعالى وملائكته على عبده .

وكتاب الأبرار : هو كتاب الطائعين العابدين الخاشعين الأذلاء لربهم سبحانه وتعالى ، الفاعلين لكل خصال الخير وهم عباد الرحمن الطاهرين المنيبين .

وقوله : ﴿ لَفِى عِلِّيِّينَ ﴾ هي كلمة تحمل بين طياتها العلو والإرتفاع ، وبها رنين يلقي على نفسه الهدوء والراحة والطمأنينة .

وعليون : هي الجنة في السماء السابعة كما قال غير واحد من أهل العلم .

وقوله : ﴿ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا عِلِّيُّونَ ﴿١٩﴾ ﴾ أي : ما أدراك - أي الإنسان - بحقيقة هذا المكان ؟ ، وأن هذا المكان فوق العلم والإدراك والطاقة البشرية ، ويشهد له قول النبي ﷺ : « **فيها ما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر** » .

الجنة لم تخطر على قلب بشر :

قال تعالى : ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾ ﴾ [السجدة : ١٦-١٧] .

تأمل كيف قابل ما أخفوه من قيام الليل بالجزاء الذي أخفاه لهم مما لا تعلمه نفس ، وكيف قابل قلقهم وخوفهم واضطرابهم على مضاجعهم ، حين يقومون إلى صلاة الليل بقُرة الأعين في الجنة .

وفي الصحيحين عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : **أَعْدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ** ، ثُمَّ قَرَأَ ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾ ﴾ (١) .

وكل ما ورد من أخبار عما في دار القرار في جوار رب العالمين يخالف ما هو موجود في هذه الدار كيفية وماهية مع اتفاقهما في الاسم واختلافهما في الحقائق والطعوم والروائح فقد أعد الله لمن أطاعه في الجنة ما لم تر عين ولم تسمع أذن.

يرى أحدنا مقعده بالجنة وهو في قبره :

في الصحيحن عَنْ أَنَس بْن مَالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ حَدَّثَهُمْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: **إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ وَتَوَلَّى عَنْهُ أَصْحَابُهُ وَإِنَّهُ لَيَسْمَعُ قَرْعَ نِعَالِهِمْ أَتَاهُ مَلَكَانِ فَيُقْعِدَانِهِ فَيَقُولَانِ مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ لِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَمَّا الْمُؤْمِنُ فَيَقُولُ : أَشْهَدُ أَنَّهُ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ فَيُقَالُ لَهُ : انْظُرْ إِلَى مَقْعَدِكَ مِنْ النَّارِ قَدْ أَبْدَلَكَ اللَّهُ بِهِ مَقْعَدًا مِنْ الْجَنَّةِ فَيَرَاهُمَا جَمِيعًا** »(٢)

(١)أخرجه البخاري (٣٢٤٤) ، ومسلم (٢٨٢٤) الجنة وصفة نعيمها .
(٢)أخرجه البخاري (١٣٧٤) الجنائز ومسلم (٢٨٧٠) الجنة و نعميها.

قال القرطبي : « يجوز أن يكون هذا العرض على الروح فقط ، ويجوز أن يكون عليه مع جزء من البدن » .

قال : « والمراد بالغداة والعشى » : وقتهما وإلا فالموتى لا صباح عندهم ولا مساء وهذا في حق المؤمن والكافر واضح ، فأما المؤمن المخلط فمحتمل في حقه أيضًا ، لأنه يدخل الجنة في الجملة ، ثم هو مخصوص بغير الشهداء لأنهم أحياء ، وأرواحهم تسرح في الجنة .

من قال : لا حول ولا قوة إلا بالله يُفتح له باب من أبواب الجنة :

في المسند من حديث مُعَاذ بْن جَبَل رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: « **أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى بَابٍ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ ، قَالَ : قُلْتُ : بَلَى ، قَالَ : لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ** » (١).

وقد جعل الله لكل مطلوب مفتاحًا يفتح به ، فجعل مفتاح الصلاة الطهور كما قال رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « **مِفْتَاحُ الصَّلَاةِ الطُّهُورُ** » (٢).

ومفتاح الحج الإحرام ، ومفتاح البر الصدق ، ومفتاح الجنة التوحيد ، ومفتاح العلم حُسن السؤال وحُسن الإصغاء ، ومفتاح النصر والظفر الصبر ، ومفتاح المزيد الشكر ، ومفتاح الولاية والمحبة الذكر ، ومفتاح الفلاح التقوى ، ومفتاح التوفيق الرغبة والرهبة ، ومفتاح الإجابة الدعاء ، ومفتاح الرغبة في الآخرة الزهد في الدنيا ، ومفتاح الإيمان التفكر فيما دعا الله عباده إلى التفكر فيه ، ومفتاح الدخول على الله إسلام القلب وسلامته لله والإخلاص له في الحب والبغض والفعل والترك ، ومفتاح حياة القلب تدبر القرآن والتضرع بالأسحار وترك الذنوب ، ومفتاح حصول الرحمة الإحسان في عبادة الخالق

(١) أخرجه أحمد (٢/ ٤٩١) .
(٢) حسن صحيح: أخرجه أبو داود (٦١) .

والسعي في نفع عبيده ، ومفتاح الرزق السعي مع الاستغفار والتقوى، ومفتاح العز طاعة الله ورسوله ، ومفتاح الاستعداد للآخرة قصر الأمل ، ومفتاح كل خير الرغبة في الله والدار الآخرة ، ومفتاح كل شر حب الدنيا وطول الأمل ، وهذه الأمور كلها لا يصدق بها إلا كل من له بصيرة صحيحة وعقل يعرف به ما في نفعه وما في الوجود من الخير والشر .

مفتاح الجنة :

ذكر البخاري في صحيحه عن وهب بن منبه أنه قيل له : " أليس لا إله إلا الله مفتاح الجنة " قال : بلى.ولكن ليس مفتاح إلا له أسنان.فإن جئت بمفتاح له أسنان فتح لك ، وإلا لم يفتح لك.

وفي صحيح مسلم أن رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَعطَى أَبَا هُرَيْرَةَ نَعْلَيْهِ « فَقَالَ: اذْهَبْ بِنَعْلَيَّ هَاتَيْنِ، فَمَنْ لَقِيتَ مِنْ وَرَاءِ هَذَا الْحَائِطِ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُسْتَيْقِنًا بِهَا قَلْبُهُ ، فَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ » (١).

وَعَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه قَالَ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : «لَا يُدْخِلُ أَحَدًا مِنْكُمْ عَمَلُهُ الْجَنَّةَ وَلَا يُجِيرُهُ مِنَ النَّارِ وَلَا أَنَا ، إِلَّا بِرَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ » (٢).

أبواب الجنة :

يقول رب العزة سبحانه وتعالى : ﴿ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ﴿٧٣﴾ ﴾[الزمر : ٧٣] .

---

(١) أخرجه مسلم (٣١) .

(٢)صحيح : صححه الألباني في صحيح الجامع (٧٦٦٧) .

وقال عز من قائل في قرآنه: ﴿ جَنَّٰتِ عَدۡنٖ مُّفَتَّحَةٗ لَّهُمُ ٱلۡأَبۡوَٰبُ ﴿٥٠﴾ ﴾ [ص: ٥٠].

الشاهد من الآيتين :

أن للجنة أبوابًا تتلقى الصالحين من المؤمنين والأنبياء والعلماء والشهداء والزهاد والقراء يوم الحشر إن شاء الله عز وجل ، جعلنا الله وإياكم ممن يلجوا هذه الأبواب الطيبة مع الأتقياء .

وقوله : ﴿ وَسِيقَ ﴾ أي : نسوق أهل الجنة ومراكبهم إلى دار الكرامة والرضوان ، لأنه لا يُذهب بهم إلا راكبين كما يُفعل بمن يشرف ويكرم من الوافدين على بعض الملوك ، فشتان ما بين هذا وذاك .

وقوله :﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا ﴾ قيل : الواو هنا للعطف ؛ عطف على جملة ، والجواب محذوف .

قال المبرد : أي سعدوا وفتحت ، وحذف الجواب بليغ في كلام العرب .

وقد قيل : إن زيادة الواو دليل على أن الأبواب فُتحت لهم قبل أن يأتوا ، لكرامتهم على الله عز وجل ، والتقدير : حتى إذا جاءوها وأبوابها مفتحة ، بدليل قوله تعالى : ﴿ جَنَّٰتِ عَدۡنٖ مُّفَتَّحَةٗ لَّهُمُ ٱلۡأَبۡوَٰبُ ﴿٥٠﴾ ﴾ .

وحذف الواو في قصة أهل النار لأنهم وقفوا على النار وفتحت بعد وقوفهم، إذلالاً وترويعًا لهم .

قال النحاس : « فأما الحكمة في إثبات الواو في الثاني وحذفها من الأول ، فقد تكلم فيه بعض أهل العلم بقول : لا أعلم أنه سبقه إليه أحد ، وهو : أنه لما قال الله -عز وجل - في أهل النار :﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا ﴾ دل بهذا على أنها كانت مغلقة ، ولما قال في أهل الجنة : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا ﴾

دل بهذا على أنها كانت مفتحة قبل أن يجيئوها .

سعة أبواب الجنة :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُتِيَ بِلَحْمٍ فَرُفِعَ إِلَيْهِ الذِّرَاعُ وَكَانَتْ تُعْجِبُهُ فَنَهَشَ مِنْهَا نَهْشَةً ثُمَّ قَالَ: أَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَهَلْ تَدْرُونَ مِمَّ ذَلِكَ يَجْمَعُ اللَّهُ النَّاسَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ يُسْمِعُهُمْ الدَّاعِي وَيَنْفُذُهُمْ الْبَصَرُ وَتَدْنُو الشَّمْسُ فَيَبْلُغُ النَّاسَ مِنْ الْغَمِّ وَالْكَرْبِ مَا لَا يُطِيقُونَ وَلَا يَحْتَمِلُونَ فَيَقُولُ النَّاسُ أَلَا تَرَوْنَ مَا قَدْ بَلَغَكُمْ أَلَا تَنْظُرُونَ مَنْ يَشْفَعُ لَكُمْ إِلَى رَبِّكُمْ ... - فذكر حديث الشفاعة بطوله وقال في آخره - : فَأَنْطَلِقُ فَآتِي تَحْتَ الْعَرْشِ فَأَقَعُ سَاجِدًا لِرَبِّي عَزَّ وَجَلَّ ثُمَّ يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَيَّ مِنْ مَحَامِدِهِ وَحُسْنِ الثَّنَاءِ عَلَيْهِ شَيْئًا لَمْ يَفْتَحْهُ عَلَى أَحَدٍ قَبْلِي ثُمَّ يُقَالُ يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ سَلْ تُعْطَهْ وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ فَأَرْفَعُ رَأْسِي فَأَقُولُ أُمَّتِي يَا رَبِّ أُمَّتِي يَا رَبِّ أُمَّتِي يَا رَبِّ فَيُقَالُ يَا مُحَمَّدُ أَدْخِلْ مِنْ أُمَّتِكَ مَنْ لَا حِسَابَ عَلَيْهِمْ مِنْ الْبَابِ الْأَيْمَنِ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ وَهُمْ شُرَكَاءُ النَّاسِ فِيمَا سِوَى ذَلِكَ مِنْ الْأَبْوَابِ ثُمَّ قَالَ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّ مَا بَيْنَ الْمِصْرَاعَيْنِ مِنْ مَصَارِيعِ الْجَنَّةِ كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَحِمْيَرَ أَوْ كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَبُصْرَى »[1] .

وعند باب الجنة مباشرة على يمين الداخل أو شماله أو أمامه شجرة عظيمة ينبع من أصلها عينان أعدت إحداهما لشرب الداخلين والأخرى لاغتسالهم فيشربون من الأولى لتجري نضرة النعيم في وجوههم فلا يبئسُون أبدًا ويغتسلون من الثانية فلا تشعث أشعارهم أبدًا .

نداء للمؤمنين من أبواب الجنة :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : «مَنْ

(١) متفق عليه : أخرجه البخاري (٤٧١٢) تفسير القرآن، ومسلم (١٩٤)، الإيمان .

أَنْفَقَ زَوْجَيْنِ مِنْ شَيْءٍ مِنَ الْأَشْيَاءِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ دُعِيَ مِنْ أَبْوَابِ يَعْنِي الْجَنَّةَ يَا عَبْدَ اللَّهِ هَذَا خَيْرٌ فَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّلَاةِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّلَاةِ وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجِهَادِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الْجِهَادِ وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّدَقَةِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّدَقَةِ وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصِّيَامِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصِّيَامِ وَبَابِ الرَّيَّانِ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : مَا عَلَى هَذَا الَّذِي يُدْعَى مِنْ تِلْكَ الْأَبْوَابِ مِنْ ضَرُورَةٍ وَقَالَ هَلْ يُدْعَى مِنْهَا كُلِّهَا أَحَدٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : نَعَمْ وَأَرْجُو أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ يَا أَبَا بَكْرٍ» (١).

المسافة بين كل درجتين في الجنة :

قد ثبت في الصحيحين عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّ فِي الْجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ أَعَدَّهَا اللَّهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا بَيْنَ الدَّرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ » (٢).

يا لتفاوت الدرجات : سبحان الله ما أعظم تفاوت درجات القوم ، وما أبعد ما بين قصورهم ومنازلهم تبعًا لكمال إيمانهم في الدنيا وكثرة أعمالهم الصالحة فيها .

وعن عقبة بن غزوان رضي الله عنه قال : « ذُكر لنا أن ما بين المصراعين من مصاريع باب الجنة مسيرة أربعين سنة ، وليأتين عليها يوم وهو كظيظ من الزحام» .

وقوله : « أن ما بين المصراعين من مصاريع باب الجنة » أي ما بين كل فلقة باب من أبواب الجنة مسيرة أربعين سنة ، «وليأتين عليها يوم وهو كظيظ» أي: ممتلىء من الزحام ، وفي هذا وصف للمسافة التي بين أبواب الجنة وبعضها.

---

(١) رواه البخاري (٤/ ١١) .

(٢)أخرجه البخاري (٢٧٩٠) كتاب : الجهاد والسير عن أبي هريرة رضي الله عنه .

صفة السلام في الجنة :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ طُولُهُ سِتُّونَ ذِرَاعًا ، فَلَمَّا خَلَقَهُ قَالَ اذْهَبْ فَسَلِّمْ عَلَى أُولَئِكَ النَّفَرِ وَهُمْ نَفَرٌ مِنْ الْمَلَائِكَةِ جُلُوسٌ ، فَاسْتَمِعْ مَا يُجِيبُونَكَ فَإِنَّهَا تَحِيَّتُكَ وَتَحِيَّةُ ذُرِّيَّتِكَ ، قَالَ : فَذَهَبَ فَقَالَ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ فَقَالُوا السَّلَامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ قَالَ: فَزَادُوهُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ قَالَ: فَكُلُّ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ آدَمَ وَطُولُهُ سِتُّونَ ذِرَاعًا ، فَلَمْ يَزَلْ الْخَلْقُ يَنْقُصُ بَعْدَهُ حَتَّى الْآنَ» (١).

هذه صفة سلام أهل الجنة مع سكانها وعواميرها من أناس وملائكة وها هم الملائكة يستقبلونهم على أبوابها ويقولون سلام عليكم طبتم ، كما في قوله تعالى : ﴿ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ﴿٧٣﴾ ﴾

[الزمر : ٧٣] .

فها هو الاستقبال الطيب والثناء المستحب ﴿ طِبْتُمْ ﴾ أي : تطهرتم وكنتم طيبين، وجئتم طيبين ، فما يكون فيها إلا الطيب ، وما يدخلها إلا الطيبون وهو الخلود في النعيم .

أمة محمد ﷺ نصف أهل الجنة :

عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ : قَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَمَا تَرْضَوْنَ أَنْ تَكُونُوا رُبُعَ أَهْلِ الْجَنَّةِ ؟ ، قَالَ: فَكَبَّرْنَا ، ثُمَّ قَالَ : أَمَا تَرْضَوْنَ أَنْ تَكُونُوا ثُلُثَ أَهْلِ الْجَنَّةِ، قَالَ: فَكَبَّرْنَا ، ثُمَّ قَالَ : إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا شَطْرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَسَأُخْبِرُكُمْ عَنْ ذَلِكَ، مَا الْمُسْلِمُونَ فِي الْكُفَّارِ إِلَّا كَشَعْرَةٍ بَيْضَاءَ فِي

(١) أخرجه مسلم (٢٨٤١) .

ثَوْرٍ أَسْوَدَ ، أَوْ كَشَعْرَةٍ سَوْدَاءَ فِي ثَوْرٍ أَبْيَضَ »[١].

قال النووي -رحمه الله- : « أما قوله ﷺ : رُبُعَ أَهْلِ الْجَنَّةِ، ثُمَّ ثُلُثَ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، ثُمَّ شَطْرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، فلفائدة حسنة ، وهي أن ذلك أوقع في قلوبهم ونفوسهم، وأبلغ في إكرامهم ، فإن إعطاء الإنسان مرة بعد أخرى دليل على الإعتناء به ودوام ملاحظته ، وفيه فائدة أخرى هي تكرير البشارة مرة بعد أخرى،وفيه أيضًا حملهم على تجديد شكر الله تعالى وتكبيره وحمده على كثرة نعمه ،والله أعلم ».

أول زمرة تدخل الجنة كيف تكون صورهم :

في الصحيحين عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَوَّلُ زُمْرَةٍ تَلِجُ الْجَنَّةَ صُورَتُهُمْ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ لَا يَبْصُقُونَ فِيهَا وَلَا يَمْتَخِطُونَ وَلَا يَتَغَوَّطُونَ آنِيَتُهُمْ فِيهَا الذَّهَبُ أَمْشَاطُهُمْ مِنْ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَمَجَامِرُهُمْ الْأَلُوَّةُ وَرَشْحُهُمْ الْمِسْكُ وَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ زَوْجَتَانِ يُرَى مُخُّ سُوقِهِمَا مِنْ وَرَاءِ اللَّحْمِ مِنْ الْحُسْنِ لَا اخْتِلَافَ بَيْنَهُمْ وَلَا تَبَاغُضَ قُلُوبُهُمْ قَلْبٌ وَاحِدٌ يُسَبِّحُونَ اللَّهَ بُكْرَةً وَعَشِيًّا »[٢].

وفي الصحيحين عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّ أَوَّلَ زُمْرَةٍ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ عَلَى أَشَدِّ كَوْكَبٍ دُرِّيٍّ فِي السَّمَاءِ إِضَاءَةً ، لَا يَبُولُونَ ، وَلَا يَتَغَوَّطُونَ وَلَا يَتْفِلُونَ ، وَلَا يَمْتَخِطُونَ ، أَمْشَاطُهُمْ الذَّهَبُ وَرَشْحُهُمْ الْمِسْكُ وَمَجَامِرُهُمْ الْأَلُوَّةُ الْأَنْجُوجُ عُودُ الطِّيبِ ، وَأَزْوَاجُهُمْ الْحُورُ الْعِينُ ،عَلَى خَلْقِ رَجُلٍ وَاحِدٍ عَلَى صُورَةِ أَبِيهِمْ آدَمَ ، سِتُّونَ ذِرَاعًا فِي السَّمَاءِ »[٣].

(١) أخرجه مسلم (٢٢١) .
(٢)أخرجه البخاري (٣٢٤٥) بدء الخلق ، ومسلم (٢٨٣٤) الجنة وصفة نعيمها .
(٣)أخرجه البخاري (٣٣٢٧) أحاديث الأنبياء ، ومسلم (٢٨٣٤) الجنة وصفة نعيمها .

طول الرجل في الجنة :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْه عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ طُولُهُ سِتُّونَ ذِرَاعًا فَلَمَّا خَلَقَهُ قَالَ اذْهَبْ فَسَلِّمْ عَلَى أُولَئِكَ النَّفَرِ مِنْ الْمَلَائِكَةِ جُلُوسٌ فَاسْتَمِعْ مَا يُحَيُّونَكَ فَإِنَّهَا تَحِيَّتُكَ وَتَحِيَّةُ ذُرِّيَّتِكَ فَقَالَ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ فَقَالُوا السَّلَامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ فَزَادُوهُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ فَكُلُّ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ آدَمَ فَلَمْ يَزَلْ الْخَلْقُ يَنْقُصُ بَعْدُ حَتَّى الْآنَ» (١) .

فأهل الجنة وإن كانوا مشتركين في أصل الجمال وحُسن الصورة إلا أن بعضهم أكثر جمالاً ونورًا من بعض بحسب أعمالهم في الدنيا وفي ذلك يقول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَوَّلُ زُمْرَةٍ تَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ عَلَى أَشَدِّ نَجْمٍ فِي السَّمَاءِ إِضَاءَةً ثُمَّ هُمْ بَعْدَ ذَلِكَ مَنَازِلُ لَا يَتَغَوَّطُونَ وَلَا يَبُولُونَ وَلَا يَمْتَخِطُونَ وَلَا يَبْزُقُونَ أَمْشَاطُهُمْ الذَّهَبُ وَمَجَامِرُهُمْ الْأُلُوَّةُ وَرَشْحُهُمْ الْمِسْكُ أَخْلَاقُهُمْ عَلَى خُلُقِ رَجُلٍ وَاحِدٍ عَلَى طُولِ أَبِيهِمْ آدَمَ سِتُّونَ ذِرَاعًا » (٢).

سن الرجل في الجنة :

قال الإمام أحمد : حَدَّثَنَا يَزِيدُ أَخْبَرَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ زَيْدٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «يَدْخُلُ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ جُرْدًا مُرْدًا بِيضًا جِعَادًا مُكَحَّلِينَ أَبْنَاءَ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ عَلَى خَلْقِ آدَمَ سِتُّونَ ذِرَاعًا فِي عَرْضِ سَبْعِ أَذْرُعٍ » (٣).

يقول ابن كثير : وفي هذا الطول والعرض والسن من الحكمة ما لا يخفى،

---

(١) أخرجه البخاري (٣٣٢٦) أحاديث الأنبياء،(٦٢٢٧) الاستئذان ،ومسلم(٢٨٤١)الجنة وصفة نعيمها.
(٢)رواه مسلم .
(٣) أخرجه أحمد (٧٩٢٠) وقال العلامة أحمد شاكر : إسناده صحيح .

فإنه أبلغ وأكمل في استيفاء اللذات، ولأنه أكمل سن القوة، وباجتماع الأمرين يكون كمال اللذة وقوتها بحيث يصل الواحد مائة عذراء.

أهل الجنة يعرفون مساكنهم من أول مرة:

قال تعالى: ﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّىٰ إِذَا أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّىٰ تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ۚ ذَٰلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ ۗ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ ﴿٤﴾ سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ ﴿٥﴾ وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ ﴿٦﴾﴾[محمد ٤-٦].

قال مجاهد: «يهتدي أهلها إلى بيوتهم ومساكنهم لا يخطئون كأنهم ساكنوها منذ خلقوا لا يستدلون عليها أحدًا».

وقال ابن عباس: «لهم أعرف بمنازلهم من أهل الجمعة إذا انصرفوا إلى منازلهم».

وقال الحسن: «وصف الله الجنة في الدنيا لهم فإذا دخلوها عرفوها بصفتها».

وفي صحيح البخاري عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَبِي الْمُتَوَكِّلِ النَّاجِيِّ أَنَّ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَخْلُصُ الْمُؤْمِنُونَ مِنَ النَّارِ فَيُحْبَسُونَ عَلَى قَنْطَرَةٍ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ فَيُقَصُّ لِبَعْضِهِمْ مِنْ بَعْضٍ مَظَالِمُ كَانَتْ بَيْنَهُمْ فِي الدُّنْيَا حَتَّى إِذَا هُذِّبُوا وَنُقُّوا أُذِنَ لَهُمْ فِي دُخُولِ الْجَنَّةِ فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لأَحَدُهُمْ أَهْدَى بِمَنْزِلِهِ فِي الْجَنَّةِ مِنْهُ بِمَنْزِلِهِ كَانَ فِي الدُّنْيَا»[1].

مدن أهل الجنة:

حَدَّثَنَا سَمُرَةُ بْنُ جُنْدَبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَنَا: «أَتَانِي اللَّيْلَةَ آتِيَانِ فَابْتَعَثَانِي، فَانْتَهَيْنَا إِلَى مَدِينَةٍ مَبْنِيَّةٍ بِلَبِنِ ذَهَبٍ وَلَبِنِ

(١) أخرجه البخاري (٢٤٤٠).

فِضَّةٍ »[١].

وقوله : « أَتَانِي اللَّيْلَةَ آتِيَانِ فَابْتَعَثَانِي » والأتيان من الملائكة يصحبانه إلى حيث أراد الله عز وجل ، ليريه من الآيات الكبرى ، ليخبر أمته عليه الصلاة والسلام فيبشرهم أو يحذرهم وقوله : «فَانْتَهَيْنَا إِلَى مَدِينَةٍ » هذه المدينة فيها سكن أهل الجنة رضوان الله عليهم ، فإذا هذه المدينة بها بيوت بناؤها بلبن -أي حجارة أو طوب - من ذهب وأخرى من فضة حسب درجاتهم في الآخرة .

دار الشهداء :

عَنْ سَمُرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « **رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ رَجُلَيْنِ أَتَيَانِي فَصَعِدًا بِي الشَّجَرَةَ فَأَدْخَلَانِي دَارًا هِيَ أَحْسَنُ وَأَفْضَلُ لَمْ أَرَ قَطُّ أَحْسَنَ مِنْهَا قَالَا أَمَّا هَذِهِ الدَّارُ فَدَارُ الشُّهَدَاءِ** »[٢].

قوله : «**فَصَعِدَا بِي الشَّجَرَةَ**» وهذا يدل على أن دار الشهداء أعلى هذه الشجرة، وأدخلاني دارًا هي أحسن وأفضل في الحسن والجمال من غيرها وأن النبي ﷺ لم ير دارًا أحسن منها.

غرف الجنة :

في الصحيحين :عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:« **إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ يَتَرَاءَوْنَ أَهْلَ الْغُرَفِ مِنْ فَوْقِهِمْ كَمَا يَتَرَاءَوْنَ الْكَوْكَبَ الدُّرِّيَّ الْغَابِرَ فِي الْأُفُقِ مِنْ الْمَشْرِقِ أَوْ الْمَغْرِبِ لِتَفَاضُلِ مَا بَيْنَهُمْ ، قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ تِلْكَ مَنَازِلُ الْأَنْبِيَاءِ لَا يَبْلُغُهَا غَيْرُهُمْ ،قَالَ: بَلَى ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ**

(١)أخرجه البخاري (٧٦٧٤) ، ومسلم (٧/ ٥٨) .
(٢)أخرجه البخاري (٢٧٩١) ، ومسلم (٧/ ٥٨) .

رِجَالٌ آمَنُوا بِاللَّهِ وَصَدَّقُوا الْمُرْسَلِينَ »[١] .

وفي الصحيحين أيضًا : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ سَهْلٍ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: « إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ لَيَتَرَاءَوْنَ الْغُرَفَ فِي الْجَنَّةِ كَمَا تَتَرَاءَوْنَ الْكَوْكَبَ فِي السَّمَاءِ »[٢].

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ لَيَتَرَاءَوْنَ فِي الْجَنَّةِ كَمَا تَرَاءَوْنَ أَوْ تَرَوْنَ الْكَوْكَبَ الدُّرِّيَّ الْغَارِبَ فِي الْأُفُقِ وَالطَّالِعَ فِي تَفَاضُلِ الدَّرَجَاتِ، قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ أُولَئِكَ النَّبِيُّونَ ، قَالَ: بَلَى ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ وَأَقْوَامٌ آمَنُوا بِاللَّهِ وَصَدَّقُوا الْمُرْسَلِينَ»[٣].

أعد الله لعباده السعداء في الجنة غرفًا من فوقها غرف مبنية محكمات عاليات بلغت حد الكمال في السعة والتمكين.

في الجنة غرفًا يرى ظهورها من بطونها ،وبطونها من ظهورها :

عَنْ النُّعْمَانِ بْنِ سَعْدٍ عَنْ عَلِيٍّ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّ فِي الْجَنَّةِ غُرَفًا تُرَى ظُهُورُهَا مِنْ بُطُونِهَا وَبُطُونُهَا مِنْ ظُهُورِهَا ، فَقَامَ أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ : لِمَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : لِمَنْ أَطَابَ الْكَلَامَ وَأَطْعَمَ الطَّعَامَ وَأَدَامَ الصِّيَامَ وَصَلَّى لِلَّهِ بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ »[٤].

غرف الجنة لبنة من ذهب ولبنة من فضة :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنَا عَنْ الْجَنَّةِ مَا بِنَاؤُهَا قَالَ : « لَبِنَةٌ مِنْ ذَهَبٍ وَلَبِنَةٌ مِنْ فِضَّةٍ مِلَاطُهَا الْمِسْكُ الْأَذْفَرُ حَصْبَاؤُهَا

(١) أخرجه البخاري (٣٢٥٦) بدء الخلق ، ومسلم (٢٨٣١) الجنة وصفة نعيمها .
(٢) أخرجه البخاري (٦٥٥٦) .
(٣) أخرجه أحمد (٨٤٥٢) ، وقال أحمد شاكر : رواه البخاري ومسلم عن أبي سعيد .
(٤)حسن: أخرجه الترمذي (٢٥٢٧) وحسنه الألباني في صحيح الترمذي .

الْيَاقُوتُ وَاللُّؤْلُؤُ وَتُرْبَتُهَا الْوَرْسُ وَالزَّعْفَرَانُ مَنْ يَدْخُلُهَا يَخْلُدُ لَا يَمُوتُ وَيَنْعَمُ لَا يَبْأَسُ لَا يَبْلَى شَبَابُهُمْ وَلَا تُخَرَّقُ ثِيَابُهُمْ »(١).

طول الخيمة في الجنة :

عَنْ سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ عَنْ أَبِي قُدَامَةَ وَهُوَ الْحَارِثُ بْنُ عُبَيْدٍ عَنْ أَبِي عِمْرَانَ الْجَوْنِيِّ عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : «إِنَّ لِلْمُؤْمِنِ فِي الْجَنَّةِ لَخَيْمَةً مِنْ لُؤْلُؤَةٍ وَاحِدَةٍ مُجَوَّفَةٍ طُولُهَا سِتُّونَ مِيلًا لِلْمُؤْمِنِ فِيهَا أَهْلُونَ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ الْمُؤْمِنُ فَلَا يَرَى بَعْضُهُمْ بَعْضًا »(٢).

قصور الجنة :

الله أكبر ! من الذي يقوى على وصف قصورهم أو يحسن التعبير عن نعيمهم وسرورهم والله مكرمهم ومنعمهم قال تعالى : ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ﴿٢٠﴾ عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوٓاْ أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴿٢١﴾ إِنَّ هَٰذَا كَانَ لَكُمْ جَزَآءً وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا ﴿٢٢﴾ ﴾ [الإنسان : ٢٠-٢٢] .

وصف الله تعالى المساكن بأنها طيبة ، فقال جل شأنه : ﴿ وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّٰتِ عَدْنٍ ﴾ [التوبة :٧٢]، وهذا الوصف له دلالة هامة فلا يكفي أن تكون المساكن فاخرة البناء والأثاث ليكون العيش فيها طيبًا ، فكم من القصور في الدنيا لا يجد فيها أصحابها العيش الطيب لأن نفوسهم غير مرتاحة وغير مطمئنة ، ومن ثمَّ فلا يطيب العيش فيها .

ثياب أهل الجنة تخلق خلقًا :

عَنِ الْفَرَزْدَقِ بْنِ حَنَانٍ الْقَاصِّ قَالَ: أَلَا أُحَدِّثُكُمْ حَدِيثًا سَمِعَتْهُ أُذُنَايَ وَوَعَاهُ

(١)رواه أحمد وابن حبان .
(٢)أخرجه البخاري (٤٨٨٠) تفسير القرآن ، ومسلم (٢٨٣٨) الجنة وصفة نعيمها .

قَلْبِي لَمْ أَنْسَهُ بَعْدُ ، خَرَجْتُ أَنَا وَعُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ حَيْدَةَ فِي طَرِيقِ الشَّامِ فَمَرَرْنَا بِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ فَقَالَ جَاءَ رَجُلٌ مِنْ قَوْمِكُمَا أَعْرَابِيٌّ جَافٍ جَرِيءٌ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيْنَ الْهِجْرَةُ إِلَيْكَ حَيْثُمَا كُنْتَ أَمْ إِلَى أَرْضٍ مَعْلُومَةٍ أَوْ لِقَوْمٍ خَاصَّةً أَمْ إِذَا مُتَّ انْقَطَعَتْ ، قَالَ : فَسَكَتَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَاعَةً ثُمَّ قَالَ : أَيْنَ السَّائِلُ عَنْ الْهِجْرَةِ قَالَ: هَا أَنَا ذَا يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ إِذَا أَقَمْتَ الصَّلَاةَ وَآتَيْتَ الزَّكَاةَ فَأَنْتَ مُهَاجِرٌ وَإِنْ مُتَّ بِالْحَضْرَمَةِ، قَالَ : يَعْنِي أَرْضًا بِالْيَمَامَةِ قَالَ : ثُمَّ قَامَ رَجُلٌ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ ثِيَابَ أَهْلِ الْجَنَّةِ أَتُنْسَجُ نَسْجًا أَمْ تُشَقَّقُ مِنْ ثَمَرِ الْجَنَّةِ قَالَ فَكَأَنَّ الْقَوْمَ تَعَجَّبُوا مِنْ مَسْأَلَةِ الْأَعْرَابِيِّ فَقَالَ : مَا تَعْجَبُونَ مِنْ جَاهِلٍ يَسْأَلُ عَالِمًا قَالَ : فَسَكَتَ هُنَيَّةً ، ثُمَّ قَالَ : أَيْنَ السَّائِلُ عَنْ ثِيَابِ الْجَنَّةِ قَالَ : أَنَا،قَالَ :لَا بَلْ تُشَقَّقُ مِنْ ثَمَرِ الْجَنَّةِ »[1].

فثياب أهل الجنة من أرقى أنواع الثياب وأحسنها وأغلاها قيمة ، جمعت بين حُسن المنظر ونعومة الملمس مما ليس له نظير في الدنيا .

آنية أهل الجنة :

يقول سبحانه وتعالى : ﴿ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ ﴿١٧﴾ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ ﴿١٨﴾ لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنْزِفُونَ ﴿١٩﴾ ﴾[الواقعة : ١٧-١٩] .

وقوله : ﴿ بِأَكْوَابٍ ﴾: جمع كوب وهي الآنية التي لا عرى لها ولا خراطيم.

وقوله : ﴿ وَأَبَارِيقَ ﴾ : جمع إبريق وهي الآنية التي لها عرى وخراطيم . وسميت بذلك لصفاء لونها وبريقه .

وقوله : ﴿ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ ﴾ والكأس لا يكون كأسًا إلا إذا كان مملوءًا ، وهي

(١) إسناده صحيح : أخرجه أحمد (٧٠٩٥) ، وقال العلامة أحمد شاكر : (إسناده صحيح) وانظر الصحيحة (٤/ ٦٤٠) .

في هذه الحالة مملوءة من عين بها خمر لذة للشاربين ﴿ لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا ﴾ أي : لا تنصدع رؤسهم من شرابها ﴿ وَلَا يُنزِفُونَ ﴾ أي : لا يسكرون .

ويقول تعالى : ﴿ وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِآنِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا۠ ﴿١٥﴾ قَوَارِيرَا۠ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ﴿١٦﴾ ﴾ [الإنسان : ١٥-١٦] أي : يدور على هؤلاء الأبرار الخدم إذا أرادوا الشراب بآنية من فضة .

وقال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما : « ليس في الدنيا شيء مما في الجنة إلا الأسماء» أي: ما في الجنة أشرف وأعلى وأنقى وقوله : ﴿ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا۠ ﴿١٥﴾ قَوَارِيرَا۠ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ﴿١٦﴾ ﴾ أي : أن هذه الأكواب في صفاء القوارير وبياض الفضة فصفاؤها صفاء الزجاج ، وهي من الفضة .

وقيل: أرض الجنة من فضة،والأواني تتخذ من تربة الأرض التي هي منها.

وقال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما : « ليس في الجنة شيء إلا أعطيتم في الدنيا شبهه إلا القوارير من فضة » ثم قال : « لو أخذت فضة من فضة الدنيا ، فضربتها حتى تجعلها مثل جناح البعوضة لم تر من ورائها الماء ، ولكن قوارير الجنة مثل الفضة وفي صفاء القوارير .

مطاعم ومشارب أهل الجنة :

نعم فيها مطاعم ومشارب ولا ينبئك مثل القرآن واسمع إليه يحدثك ويصف لك من ذلك الكثير :

ففي سورة الإنسان يقول : ﴿ وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِآنِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا۠ ﴿١٥﴾ قَوَارِيرَا۠ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ﴿١٦﴾ وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا ﴿١٧﴾ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا ﴿١٨﴾ ﴾ [الإنسان :١٥-١٨] .

وفي سورة الزخرف يقول الله تعالى: ﴿ يَٰعِبَادِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡكُمُ ٱلۡيَوۡمَ وَلَآ أَنتُمۡ تَحۡزَنُونَ ﴿٦٨﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُواْ مُسۡلِمِينَ ﴿٦٩﴾ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ أَنتُمۡ وَأَزۡوَٰجُكُمۡ تُحۡبَرُونَ ﴿٧٠﴾ يُطَافُ عَلَيۡهِم بِصِحَافٖ مِّن ذَهَبٖ وَأَكۡوَابٖۖ وَفِيهَا مَا تَشۡتَهِيهِ ٱلۡأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلۡأَعۡيُنُۖ وَأَنتُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٧١﴾ وَتِلۡكَ ٱلۡجَنَّةُ ٱلَّتِيٓ أُورِثۡتُمُوهَا بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿٧٢﴾ لَكُمۡ فِيهَا فَٰكِهَةٞ كَثِيرَةٞ مِّنۡهَا تَأۡكُلُونَ ﴿٧٣﴾ ﴾

[الزخرف: ٦٨-٧٣].

وفي الواقعة ﴿ يَطُوفُ عَلَيۡهِمۡ وِلۡدَٰنٞ مُّخَلَّدُونَ ﴿١٧﴾ بِأَكۡوَابٖ وَأَبَارِيقَ وَكَأۡسٖ مِّن مَّعِينٖ ﴿١٨﴾ لَّا يُصَدَّعُونَ عَنۡهَا وَلَا يُنزِفُونَ ﴿١٩﴾ وَفَٰكِهَةٖ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَحۡمِ طَيۡرٖ مِّمَّا يَشۡتَهُونَ ﴿٢١﴾ ﴾

[الواقعة : ١٧-٢١].

وفي الإنسان قال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ يَشۡرَبُونَ مِن كَأۡسٖ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ﴿٥﴾ عَيۡنٗا يَشۡرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفۡجِيرٗا ﴿٦﴾ ﴾ [٥-٦].

وقال سبحانه : ﴿ إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴿٢٢﴾ عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴿٢٣﴾ تَعۡرِفُ فِي وُجُوهِهِمۡ نَضۡرَةَ ٱلنَّعِيمِ ﴿٢٤﴾ يُسۡقَوۡنَ مِن رَّحِيقٖ مَّخۡتُومٍ ﴿٢٥﴾ خِتَٰمُهُۥ مِسۡكٞۚ وَفِي ذَٰلِكَ فَلۡيَتَنَافَسِ ٱلۡمُتَنَٰفِسُونَ ﴿٢٦﴾ وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسۡنِيمٍ ﴿٢٧﴾ عَيۡنٗا يَشۡرَبُ بِهَا ٱلۡمُقَرَّبُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾

[المطففين : ٢٢-٢٨].

قال ابن مسعود : أي يسقون من خمر الجنة والرحيق من أسماء الخمر .

وقال أبو الدرداء : ﴿ خِتَٰمُهُۥ مِسۡكٞ ﴾ شراب أبيض مثل الفضة يختمون به شرابهم ولو أن رجلاً من أهل الدنيا أدخل أصبعه فيه ثم أخرجها لم يبق ذو روح إلا وجد طيبها »[1] .

وعن أبي أمامة قال : إن الرجل من أهل الجنة ليشتهي الشراب من شراب

(١) انظر : تفسير ابن كثير (٤/ ٤٧١) .

الجنة فيجيء الإبريق فيقع في يده فيشرب ثم يعود إلى مكانه [١].

قال تعالى: ﴿ يُطَافُ عَلَيْهِم بِكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴿٤٥﴾ بَيْضَاءَ لَذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ ﴿٤٦﴾ لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ ﴿٤٧﴾ ﴾ [الصافات : ٤٥-٤٧] .

قال ابن كثير - رحمه الله - : « نزه الله سبحانه خمر الجنة عن الآفات التي في الدنيا من صداع الرأس ووجع البطن وذهابها بالعقل .

لماذا يأكل أهل الجنة ويشربون ؟ :

أجاب القرطبي في التذكرة عن هذا السؤال قائلاً: « نعيم أهل الجنة وكسوتهم ليس عن دفع ألم اعتراهم ، فليس أكلهم عن جوع ولا شربهم عن ظمأ، ولا تطيبهم عن نتن، وإنما هي لذات متوالية ونعم متتابعة ألا ترى قوله تعالى لآدم: ﴿ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ﴿١١٨﴾ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُا فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ ﴿١١٩﴾ ﴾

[طه : ١١٨-١١٩] .

وحكمة ذلك أن الله تعالى عرفهم في الجنة بنوع ما كانوا يتنعمون به في الدنيا[٢].

أول طعام أهل الجنة :

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ بِقُدُومِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ فِي أَرْضٍ يَخْتَرِفُ فَأَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ إِنِّي سَائِلُكَ عَنْ ثَلَاثٍ لَا يَعْلَمُهُنَّ إِلَّا نَبِيٌّ فَمَا أَوَّلُ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ وَمَا أَوَّلُ طَعَامٍ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَمَا يَنْزِعُ الْوَلَدُ إِلَى أَبِيهِ أَوْ إِلَى أُمِّهِ قَالَ أَخْبَرَنِي بِهِنَّ جِبْرِيلُ آنِفًا قَالَ جِبْرِيلُ قَالَ نَعَمْ قَالَ ذَاكَ عَدُوُّ الْيَهُودِ مِنْ الْمَلَائِكَةِ فَقَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ

(١) رواه ابن أبي الدنيا موقوفًا بإسناد جيد .
(٢) التذكرة للقرطبي (٤٧٥) .

﴿ قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٩٧﴾ ﴾[البقرة : ٩٧] أَمَّا أَوَّلُ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ فَنَارٌ تَحْشُرُ النَّاسَ مِنْ الْمَشْرِقِ إِلَى الْمَغْرِبِ وَأَمَّا أَوَّلُ طَعَامٍ يَأْكُلُهُ أَهْلُ الْجَنَّةِ فَزِيَادَةُ كَبِدِ حُوتٍ وَإِذَا سَبَقَ مَاءُ الرَّجُلِ مَاءَ الْمَرْأَةِ نَزَعَ الْوَلَدَ وَإِذَا سَبَقَ مَاءُ الْمَرْأَةِ نَزَعَتْ قَالَ : أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ، يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ الْيَهُودَ قَوْمٌ بُهُتٌ وَإِنَّهُمْ إِنْ يَعْلَمُوا بِإِسْلَامِي قَبْلَ أَنْ تَسْأَلَهُمْ يَبْهَتُونِي فَجَاءَتْ الْيَهُودُ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَيُّ رَجُلٍ عَبْدُ اللَّهِ فِيكُمْ قَالُوا : خَيْرُنَا وَابْنُ خَيْرِنَا وَسَيِّدُنَا وَابْنُ سَيِّدِنَا قَالَ : أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَسْلَمَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ، فَقَالُوا : أَعَاذَهُ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ فَخَرَجَ عَبْدُ اللَّهِ ، فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ، فَقَالُوا : شَرُّنَا وَابْنُ شَرِّنَا وَانْتَقَصُوهُ ، قَالَ: فَهَذَا الَّذِي كُنْتُ أَخَافُ يَا رَسُولَ اللَّهِ » (١).

أهل الجنة يأكلون ويشربون فكيف يكون مصرفهم :

عَنْ أَبُو عَاصِمٍ عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ أَخْبَرَنِي أَبُو الزُّبَيْرِ أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :« يَأْكُلُ أَهْلُ الْجَنَّةِ فِيهَا وَيَشْرَبُونَ وَلَا يَتَغَوَّطُونَ وَلَا يَمْتَخِطُونَ وَلَا يَبُولُونَ وَلَكِنْ طَعَامُهُمْ ذَاكَ جُشَاءٌ كَرَشْحِ الْمِسْكِ يُلْهَمُونَ التَّسْبِيحَ وَالْحَمْدَ كَمَا تُلْهَمُونَ النَّفَسَ » (٢).

أرأيت أخي الحبيب : طعامًا أهنأ من هذا الطعام ، أو شرابًا ألذ من هذا الشراب؟ ، بل هل سمعت عن طعام هذا صفته ، أو شرابًا هذا وصفه فطعامهم وشرابهم لا يصحبه ولا يتعقبه مرض ولا نصب فهم في مأمن من كل ذلك، قال تعالى : ﴿ يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَٰكِهَةٍ ءَامِنِينَ ﴿٥٥﴾ ﴾[الدخان : ٥٥] ، وقال : ﴿ يُطَافُ عَلَيْهِم بِكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍۭ ﴿٤٥﴾ بَيْضَآءَ لَذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ ﴿٤٦﴾ لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ

(١) أخرجه البخاري (٣٣٢٩) أحاديث الأنبياء .
(٢)أخرجه مسلم (٢٨٣٥) صفة الجنة .

عَنْهَا يُنزَفُونَ ﴿٤٧﴾ وَعِندَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ ﴿٤٨﴾ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ ﴿٤٩﴾ ﴾

[الصافات :٤٥-٤٩] .

وطعامهم ما تشتيه نفوسهم ∴ ولحومُ طير ناعم وسمان
وفواكه شتى بحسب منازلهم ∴ يا شبعة كَمُلت لذي الإيمان
لحمٌ وخمرٌ والنسا وفواكه ∴ والطيب مع روح ومع ريحان
وشرابهم من سلسبيل مزجه ∴ الكافور ذاك شراب ذي الإحسان

قال تعالى : ﴿ وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ﴿٢٩﴾ ﴾ [الواقعة :٢٩] :

أما الطلح : فأكثر المفسرين قالوا : إنه شجرة الموز وهذا قول عليّ بن أبي طالب ، وابن عباس ، وأبي هريرة ، وأبي سعيد الخدري رضي الله عنهم .

وقالت طائفة أخرى : بل هو شجر عظام طوال ، وهو من شجر البوادي الكثير الشوك عند العرب ، ولهذا الشجر نور ورائحة طيبة وظل ظليل ، وقد نضد بالحمل والثمر مكان الشوك .

قال ابن قتيبة : هو الذي نضد بالحمل أو بالورق والحمل من أوله إلى آخره ليس له ساق بارز .

وقال مسروق : ورق الجنة نضيد من أسفلها إلى أعلاها وأنهارها تجري من غير أخدود .

وفي الصحيحين من حديث أَبِي الزِّنَاد عَنْ الْأَعْرَج عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَبْلُغُ بِهِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ شَجَرَةً يَسِيرُ الرَّاكِبُ فِي

ظِلِّهَا مِائَةَ عَامٍ لَا يَقْطَعُهَا وَاقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ ﴿وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ﴾[الواقعة :٣٠] (١).

قال تعالى : ﴿يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ﴾ [الزخرف: ٧١] .

الفرق بين الصحاف والأكواب والأباريق :

قال الكلبي : بقصاع من ذهب .

وقال الليث : الصحفة قطعة مسلطحة عريضة ، فالجمع صحاف ، وأما الأكواب فجمع كوب .

قال الفراء : الكوب المستدير الرأس الذي لا أذن له .

وقال أبو عبيد : الأكواب : الأباريق التي لا خراطيم بها .

قال أبو إسحاق : واحدها كوب وهو إناء مستدير لا عروة له .

وقال ابن عباس : هي الأباريق التي ليست لها أذن .

وقال البخاري في صحيحه : الأكواب : الأباريق التي لا خراطيم لها .

قال تعالى : ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ ﴿١٧﴾ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴿١٨﴾﴾ [الواقعة : ١٧-١٨] .

الأباريق هي الأكواب التي بها خراطيم ، فإن لم يكن لها خراطيم ولا عرى فهي أكواب .

سرور أهل الجنة :

يقول الله تعالى : ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ ﴿١٧﴾ فَاكِهِينَ بِمَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ وَوَقَاهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴿١٨﴾ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ مُتَّكِئِينَ عَلَىٰ

(١) أخرجه البخاري (٤٨٨١) .

سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴿٢٠﴾ ﴾ [الطور: ١٧-٢٠] .

﴿ سُرُرٍ ﴾ : جمع سرير ، وفي الكلام حذف وتقديره: متكئين على نمارق سُرر، وقوله ﴿ مَّصْفُوفَةٍ ﴾ أي موصولة إلى بعض حتى تصير صفًا .

وقال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما : هي سُرر من ذهب مكللة بالزبرجد والدر والياقوت ، والسرير ما بين مكة وأيلة » .

وقوله ﴿ مُتَّكِئِينَ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ ﴾ : أي : منسقة يجدون فيها لذة التجمع بإخوانهم في هذا النعيم ، ويقول تعالى عن سرر أهل الجنة ﴿ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ ﴿١٥﴾ مُّتَّكِئِينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ ﴿١٦﴾ ﴾ [الواقعة : ١٥-١٦] ، وقوله :﴿ فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ ﴿١٣﴾ ﴾ [الغاشية : ١٣] ، قيل الحكمة من ارتفاعها هي الطهارة والنظافة.

أرائك وفرش أهل الجنة :

إن نعيم جنات دار النعيم يعظم يا أخي على الوصف ويقصر دونه الضبط والحصر ، وكيف يحصر ما لا يفنى ولا يبيد ، وكيف يوصف ما لا يدرك كنهه ولا يعرف أوله ولا آخره .

قرأ عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قوله تعالى:﴿ مُتَّكِئِينَ عَلَىٰ فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ ﴾ [الرحمن : ٥٤] ، وقال : لقد أخبرتم بالباطن فكيف بالظاهر .

وقيل في قوله تعالى : ﴿ وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ ﴿٣٤﴾ ﴾ [الواقعة : ٣٤] : لو طُرح طَرح فراش من أعلاها لهوى إلى قرارها مائة خريف ، لنترك يا أخي القارئ الكلمة للقرآن الكريم يحدثنا عن أسرة القوم وأرائكهم ، فمن سورة الإنسان يقول تعالى : ﴿ مُّتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا ﴿١٣﴾ ﴾ [الإنسان : ١٣] ، ومن سور الغاشية يقول تعالى : ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ ﴿٨﴾ لِّسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ ﴿٩﴾ فِي جَنَّةٍ

عَالِيَةٍ ﴿١٠﴾ لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَٰغِيَةً ﴿١١﴾ فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ﴿١٢﴾ فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ ﴿١٣﴾ وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ ﴿١٤﴾ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ﴿١٥﴾ وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ ﴿١٦﴾ ﴾ [الغاشية : ٨-١٦] .

وقال تعالى :﴿ بَطَآئِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ ﴾ [الرحمن : ٥٤] .

وقال تعالى :﴿ وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ ﴿٣٤﴾ ﴾ [الواقعة : ٣٤] .

وهناك أيضًا النمارق المصفوفة على نحو يسر الخاطر ويبهج النفس، والزرابي المبثوثه على شكل منسق متكامل ، قال تعالى :﴿ فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ ﴿١٣﴾ وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ ﴿١٤﴾ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ﴿١٥﴾ وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ ﴿١٦﴾ ﴾ [الغاشية : ١٣-١٦] .

وقال تعالى:﴿ مُتَّكِئِينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ ﴿٧٦﴾ ﴾[الرحمن: ٧٦].

أخي الحبيب :

تلك مساكن أهل الجنة ، قد طاب مرآها وطاب منزلها ومقيلها ، جمعت من آلات الراحة ما لا يتمنى فوقه المتمنون ، مساكن تسكن إليها النفوس ، وتنزع إليها القلوب ، وتشتاق إليها الأرواح ، مساكن تجعل المرء يزدري معها كل نعيم ، ويحتقر أمامها كل لذة ، فيا أيها الراكنون إلى الدنيا ، هلا صحوتم من غفلتكم وعملتم بما يوصلكم إلى مساكن الجنة الطيبة .

عيون الجنة :

قال تعالى :﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٥﴾ ﴾ [الحجر : ٤٥] .

قال تعالى :﴿ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ﴿٥﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ﴿٦﴾ ﴾ [الإنسان : ٥-٦] .

قال بعض السلف : معهم قضبان الذهب حيثما مالوا مالت معهم .

قال تعالى : ﴿ وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا ﴿١٧﴾ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا ﴿١٨﴾ ﴾ [الإنسان : ١٧- ١٨] .

فأخبر سبحانه عن العين التي يشرب بها المقربون صرفًا أن شراب الأبرار يمزج منها لأن أولئك أخلصوا الأعمال كلها لله فأخلص شاربهم وهؤلاء مزجوا فمزج شرابهم ونظير هذا .

قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴿٢٢﴾ عَلَى الْأَرَائِكِ يَنظُرُونَ ﴿٢٣﴾ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ ﴿٢٤﴾ يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ ﴿٢٥﴾ خِتَامُهُ مِسْكٌ ۚ وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ ﴿٢٦﴾ وَمِزَاجُهُ مِن تَسْنِيمٍ ﴿٢٧﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾

[المطففين :٢٢-٢٨] .

فأخبر سبحانه عن مزاج شرابهم بشيئين ، بالكافور في أول السورة وبالزنجبيل في آخرها فإن في الكافور من البرد وطيب الرائحة وفي الجنزبيل من الحرارة وطيب الرائحة ، وما يحدث لهم باجتماع الشرابين ، وتجيء أحدهما على أثر الآخر حالة أخرى ، أكمل وأطيب وألذ من كل منهما بانفراد ويعدل كيفية كل منهما بكيفية الآخر وما ألطف موقع ذكر الكافور في أول السورة والزنجبيل في آخرها - فإن شرابهم مزج أولاً بالكافور - وفيه من البرد ما يجيء الزنجبيل بعده فيعدله .

أنهار الجنة :

يقول رب العزة سبحانه وتعالى في كتابه : ﴿ مَّثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ ۖ فِيهَا أَنْهَارٌ مِّن مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى ۖ وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ ﴾ [محمد : ١٥] ، أي أن الجنة التي وعد المتقون يوم القيامة فيها أنهار من ماء غير آسن ، أي : غير متغير رائحته،

وأنهار من لبن لم يتغير طعمه إلى الحموضة كما يحدث في لبن الدنيا من تغير، وأنهار من خمر لذة للشاربين ، أي : لها لذة الخمر ، ولا تُسكر كما تفعل بأهل الدنيا ،وأنهار من عسل مصفى ، أي : لا ولم تناله النحل بأكل أو غيره ، ولهم فيها من كل الثمرات ومغفرة من الله عز وجل .

من أين تفجر أنهار الجنة :

عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامت ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: « **الْجَنَّةُ مِائَةُ دَرَجَةٍ مَا بَيْنَ كُلِّ دَرَجَتَيْنِ مِنْهَا كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ الْفِرْدَوْسُ ، أَعْلَاهَا دَرَجَةً مِنْهَا تُفَجَّرُ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ الْأَرْبَعَةُ وَمِنْ فَوْقِهَا يَكُونُ الْعَرْشُ ، وَإِذَا سَأَلْتُمْ اللَّهَ فَاسْأَلُوهُ الْفِرْدَوْسَ**»[1]. أي : تفجر أنهار الجنة من جنة الفردوس ، فإنها أعلى الجنة وفوقها عرش الرحمن ، وأفضل درجات الجنة .

نهر الكوثر :

لقد ذكر الله تعالى نهر الكوثر في كتابه الكريم فقال: ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ۝١ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنۡحَرۡ ۝٢﴾[الكوثر :١-٢] .

والكوثر : من الكثرة ، مثل النوافل من النفل ، والجوهر من الجهر ، والعرب كانت تسمي كل شيء كثير القدر والعدد كوثرًا .

قال سفيان : قيل لعجوز رجع ابنها من السفر : بم آب ابنك ؟ ، قالت : بكوثر» ، أي بمال كثير ، والكوثر من الرجال : السيد الكثير الخير والكوثر هو : العدد الكثير من الأصحاب والأشياع ، والكوثر من الغبار الكثير ، وقد تكوثر : إذا كثر .

---

(١)رواه أحمد (٢١٦٧٦) .

وقد اختلف العلماء في تأويل الكوثر الذي أعطاه الله عزوجل لنبيه محمد ﷺ على ستة عشر قولاً :

الأول : أنه نهر في الجنة ، واستدل بقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « بَيْنَمَا أَنَا أَسِيرُ فِي الْجَنَّةِ إِذَا أَنَا بِنَهَرٍ حَافَتَاهُ قِبَابُ الدُّرِّ الْمُجَوَّفِ قُلْتُ : مَا هَذَا يَا جِبْرِيلُ قَالَ : هَذَا الْكَوْثَرُ الَّذِي أَعْطَاكَ رَبُّكَ فَإِذَا طِينُهُ أَوْ طِيبُهُ مِسْكٌ أَذْفَرُ »[1] .

والرأي الثاني : أنه حوض النبي في الموقف ، لقول النبي ﷺ : « فإنه نهر وعدنيه ربي عليه خير كثير ، وهو حوض ترد عليه أمتي يوم القيامة ، آنيته عدد نجوم السماء » .

القول الثالث : أن الكوثر هو النبوة والكتاب ، قاله عكرمة .

القول الرابع : القرآن ، قاله الحسن البصري .

القول الخامس : الإسلام ، قاله المغيرة بن شعبة .

القول السادس : تيسير القرآن وتخفيف الشرائع ، قاله الحسين بن فضل.

القول السابع : هو كثرة الأصحاب والأمة والأتباع،قاله أبو بكر بن عياش.

القول الثامن : إنه الإيثار ، قاله ابن كيسان .

القول التاسع : إنه رفعة الذكر ، حكاه الماوردي .

القول العاشر : إنه نور في قلبك دلك وقطعك عما سواى ، وقيل : هو الشفاعة ، وقيل : الفقه في الدين ، وقيل : الصلوات الخمس ، وقيل : هو الأمر العظيم ، وقيل غير ذلك ، ولكن أصح الأقوال : أن الكوثر نهر في الجنة بخلاف الحوض .

---

(١) أخرجه البخاري (٦٥٨١) .

طينة نهر الكوثر :

في صحيح البخاري حَدَّثَنَا هُدْبَةُ بْنُ خَالد حَدَّثَنَا هَمَّامٌ حَدَّثَنَا قَتَادَةُ حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالك عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ: « بَيْنَمَا أَنَا أَسِيرُ فِي الْجَنَّةِ إِذَا أَنَا بِنَهَرٍ حَافَتَاهُ قِبَابُ الدُّرِّ الْمُجَوَّفِ قُلْتُ مَا هَذَا يَا جِبْرِيلُ قَالَ هَذَا الْكَوْثَرُ الَّذِي أَعْطَاكَ رَبُّكَ فَإِذَا طِينُهُ أَوْ طِيبُهُ مِسْكٌ أَذْفَرُ» (١).

فمن أنهار الجنة نهر الكوثر الذي أعطاه الله لرسوله ﷺ ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ۝١﴾ [الكوثر : ١].

تربته أطيب من المسك ، وماؤه أحلى من العسل وأبيض من الثلج وأنهار الجنة تتفجر من أعلاها ثم تنحدر نازلة إلى أقصى درجاتها .

وما أحسن قول القائل :

أنهارها في غير أخدود جرت ∴ سبحان ممسكها عن الفيضان

من تحتهم كما شاءوا معجزة ∴ وما للنهر من نقصان

عسل مصفى ثم ماء ثم خمر ∴ ثم أنهار من الألبان

والله ما تلك المواد كهذه ∴ لكن هما في اللفظ مجتمعان

هل أنهار الجنة أخاديد في الأرض:

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : أظنكم تظنون أن أنهار الجنة أخدود في الأرض؟، لا والله إنها لسائحة على وجه الأرض إحدى حافتيها اللؤلؤ ، والأخرى الياقوت، وطينته المسك الأذفر ، قال : ما الأذفر ؟ ، قال : الذي لا

(١) أخرجه البخاري (٦٥٨١) الرقاق .

خلط له [١].

هات يديك أخي القارئ نتجول قليلاً بين أنهار الجنة وأشجارها ، ونمتع النفس ساعة في ذلك النعيم المقيم ، هيا بنا إلى الأنهار الأربعة التي هي أصل كل نهر في الجنة نهر الماء ، ونهر اللبن ، ونهر الخمر ، ونهر العسل ، كما أخبرنا بذلك ربنا جل جلاله في قوله من سورة محمد : ﴿ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ فِيهَآ أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ وَأَنْهَٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى ۖ وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ ﴾ [محمد : ١٥] .

نهر النيل من أنهار الجنة :

في صحيح البخاري: قَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ طَهْمَانَ عَنْ شُعْبَةَ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:« **رُفِعْتُ إِلَى السِّدْرَةِ فَإِذَا أَرْبَعَةُ أَنْهَارٍ نَهَرَانِ ظَاهِرَانِ وَنَهَرَانِ بَاطِنَانِ ، فَأَمَّا الظَّاهِرَانِ النِّيلُ وَالْفُرَاتُ ، وَأَمَّا الْبَاطِنَانِ فَنَهَرَانِ فِي الْجَنَّةِ**» [٢].

قال ابن أبي جمرة : « أن الباطن أجل من الظاهر ، لأن الباطن جعل في دار البقاء ، والظاهر جعل في دار الفناء » .

الفرات من أنهار الجنة :

في صحيح مسلم : عَنْ حَفْصِ بْنِ عَاصِمٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :« **سَيْحَانُ وَجَيْحَانُ وَالْفُرَاتُ وَالنِّيلُ كُلٌّ مِنْ أَنْهَارِ الْجَنَّةِ** » [٣].

---

(١) صحيح : موقوفًا ، قال الألباني -رحمه الله- : إسناد ابن أبي الدنيا صحيح ، رجاله كلهم ثقات.
(٢)أخرجه البخاري (٥٦١٠) الأشربة .
(٣)أخرجه مسلم (٢٨٣٩) الجنة وصفها نعيمها .

وقال القارئ : « إنما جعل الأنهار الأربعة من أنهار الجنة – لما فيها من العذوبة والهضم – ولتضمنها البركة الإلهية وتشرفها بورود الأنبياء وشربهم منها [١].

دواب وطيور الجنة :

قال تعالى : ﴿ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢١﴾ ﴾[الواقعة :٢١] .

وفي سُنن الترمذي عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ : سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا الْكَوْثَرُ قَالَ : «ذَاكَ نَهْرٌ أَعْطَانِيهِ اللَّهُ يَعْنِي فِي الْجَنَّةِ أَشَدُّ بَيَاضًا مِنْ اللَّبَنِ وَأَحْلَى مِنْ الْعَسَلِ فِيهَا طَيْرٌ أَعْنَاقُهَا كَأَعْنَاقِ الْجُزُرِ» [٢].

في الجنة خيل من ياقوت أحمر :

عَنِ الْمَسْعُودِيِّ عَنْ عَلْقَمَةَ بْنِ مَرْثَدٍ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ بُرَيْدَةَ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ : هَلْ فِي الْجَنَّةِ مِنْ خَيْلٍ قَالَ : « إِنْ اللَّهُ أَدْخَلَكَ الْجَنَّةَ فَلَا تَشَاءُ أَنْ تُحْمَلَ فِيهَا عَلَى فَرَسٍ مِنْ يَاقُوتَةٍ حَمْرَاءَ يَطِيرُ بِكَ فِي الْجَنَّةِ حَيْثُ شِئْتَ ، قَالَ : وَسَأَلَهُ رَجُلٌ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ: هَلْ فِي الْجَنَّةِ مِنْ إِبِلٍ ، قَالَ : فَلَمْ يَقُلْ لَهُ مِثْلَ مَا قَالَ لِصَاحِبِهِ قَالَ إِنْ يُدْخِلْكَ اللَّهُ الْجَنَّةَ يَكُنْ لَكَ فِيهَا مَا اشْتَهَتْ نَفْسُكَ وَلَذَّتْ عَيْنُكَ » [٣].

زرع الجنة :

قال تعالى : ﴿ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ ﴾[الزخرف:٧١].

عَنْ مُحَمَّدُ بْنُ سِنَانٍ حَدَّثَنَا فُلَيْحٌ حَدَّثَنَا هِلَالٌ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ

---

(١)قاله الشيخ ناصر في تعليقه على مشكاة المصابيح (٣/ ٨٠) .
(٢)مشكاة المصابيح (٢/ ٩١) وقال الشيخ الألباني سنده حسن .
(٣)انظر : صحيح الترغيب والترهيب (٣٧٥٦) .

أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه : « أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَوْمًا يُحَدِّثُ وَعِنْدَهُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ اسْتَأْذَنَ رَبَّهُ فِي الزَّرْعِ فَقَالَ لَهُ أَوَلَسْتَ فِيمَا شِئْتَ قَالَ بَلَى وَلَكِنِّي أُحِبُّ أَنْ أَزْرَعَ فَأَسْرَعَ وَبَذَرَ فَتَبَادَرَ الطَّرْفَ نَبَاتُهُ وَاسْتِوَاؤُهُ وَاسْتِحْصَادُهُ وَتَكْوِيرُهُ أَمْثَالَ الْجِبَالِ فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى دُونَكَ يَا ابْنَ آدَمَ فَإِنَّهُ لَا يُشْبِعُكَ شَيْءٌ فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَا تَجِدُ هَذَا إِلَّا قُرَشِيًّا أَوْ أَنْصَارِيًّا فَإِنَّهُمْ أَصْحَابُ زَرْعٍ فَأَمَّا نَحْنُ فَلَسْنَا بِأَصْحَابِ زَرْعٍ فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ » (١) .

أما ثمار الجنة :

فليست كثمار الدنيا – إن ثمارالدنيا تأتي في بعض الفصول ولا تأتي في وقت آخر ، وتكسى أشجارها بالأوراق في وقت وتسقط في وقت آخر ، أما ثمار الجنة فأكلها دائم لا ينقطع ﴿ أُكُلُهَا دَآئِمٌ وَظِلُّهَا ﴾ [الرعد : ٣٥] .

وقوله ﷺ : « فبذر– فبادر الطرف» أي: بذر البذور، فبادر الطرف : أي بمجرد إلقاء طرف عينه على الآخرى وجد هذا الزرع قد نبت واستوى على عوده ، ورأى أمامه حبه قد حُصد ، فكان هذا الزرع مثل الجبال ، فيعطيه الرب عز وجل هذا الزارع ويقول له : هذا يا ابن آدم ما تريد فإنه لا يشبعك شيء أبدًا .

وصف شجر الجنة :

عَنْ قَتَادَةَ حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَشَجَرَةً يَسِيرُ الرَّاكِبُ فِي ظِلِّهَا مِائَةَ عَامٍ لَا يَقْطَعُهَا » (٢) .

---

(١)رواه البخاري في كتاب التوحيد في باب كلام الرب تعالى مع أهل الجنة .
(٢)أخرجه البخاري (٦٥٥٣) .

فهذه الشجرة بلا شك طيبة خلقها الله عز وجل للطيبين الطاهرين الصالحين، وهذه الشجرة ظلها ممدود ، حتى وكأن الراكب لأي دابة لا يقطع ظلها حتى لو سار مائة عام متواصلة ، والمراد بالظل : الراحة والنعيم والجهة كما يقال : عز ظليل ، وأنا في ظلك ، أي كنفك .

وقال الراغب : « الظل أعم من الفيء ، فإنه يقال : ظل الليل وظل الجنة، ولكل موضع لا تصل إليه الشمس يسمى ظلاً ، ولا يقال الفيء إلا لما زالت عنه الشمس ، قال : يعبر بالظل عن العز والمنعة والرفاهية والحراسة ، ويقال عن غضارة العيش : ظل ظليل ، وظل الآخرة ظل دائم باقٍ لا يزول ، ولا تنسخه الشمس والجنة كلها ظل لا شمس فيها » .

وقال الربيع بن أنس: المقصود بالظل الممدود ظل عرش الرحمن عز وجل.

قال القرطبي -رحمه الله - : « والمحوج لهذا التأويل أن الظل في عرف أهل الدنيا ما يقي من حر الشمس وأذاها وليس في الجنة شمس ولا أذى ، ويروي ابن أبي حاتم وابن أبي الدنيا في صفة الجنة عن عبد الله بن عباس قال : الظل الممدود شجرة في الجنة على مسافة قدر ما يسير الراكب المجد في ظلها مائة عام من كل نواحيها ، فيخرج أهل الجنة يتحدثون في ظلها ، فيشتهي بعضهم اللهو، فيرسل الله ريحًا فيحرك تلك الشجرة بكل لهو كان في الدنيا [1].

في الدنيا شجر يشبه شجر الجنة :

عَنْ عَامِرِ بْنِ زَيْدٍ الْبُكَالِيِّ أَنَّهُ سَمِعَ عُتْبَةَ بْنَ عَبْدٍ السُّلَمِيَّ يَقُولُ : جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَأَلَهُ عَنْ الْحَوْضِ وَذَكَرَ الْجَنَّةَ ، ثُمَّ قَالَ الْأَعْرَابِيُّ فِيهَا فَاكِهَةٌ قَالَ نَعَمْ وَفِيهَا شَجَرَةٌ تُدْعَى طُوبَى فَذَكَرَ شَيْئًا لَا أَدْرِي مَا

(١)انظر : فتح الباري (٦/ ٣٢٧) .

هُوَ قَالَ: أَيُّ شَجَرٍ أَرْضِنَا تُشْبِهُ قَالَ لَيْسَتْ تُشْبِهُ شَيْئًا مِنْ شَجَرِ أَرْضِكَ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :أَتَيْتَ الشَّامَ فَقَالَ :لَا ، قَالَ : تُشْبِهُ شَجَرَةً بِالشَّامِ تُدْعَى الْجَوْزَةُ تَنْبُتُ عَلَى سَاقٍ وَاحِدٍ وَيَنْفَرِشُ أَعْلَاهَا قَالَ مَا عِظَمُ أَصْلِهَا قَالَ لَوْ ارْتَحَلَتْ جَذَعَةٌ مِنْ إِبِلِ أَهْلِكَ مَا أَحَاطَتْ بِأَصْلِهَا حَتَّى تَنْكَسِرَ تَرْقُوَتُهَا هَرَمًا، قَالَ :فِيهَا عِنَبٌ ، قَالَ :نَعَمْ ، قَالَ :فَمَا عِظَمُ الْعُنْقُودِ ،قَالَ : مَسِيرَةُ شَهْرٍ لِلْغُرَابِ الْأَبْقَعِ وَلَا يَعْثُرُ ، قَالَ : فَمَا عِظَمُ الْحَبَّةِ قَالَ هَلْ ذَبَحَ أَبُوكَ تَيْسًا مِنْ غَنَمِهِ قَطُّ عَظِيمًا، قَالَ: نَعَمْ ، قَالَ : فَسَلَخَ إِهَابَهُ فَأَعْطَاهُ أُمَّكَ ، قَالَ : اتَّخِذِي لَنَا مِنْهُ دَلْوًا ، قَالَ: نَعَمْ ، قَالَ الْأَعْرَابِيُّ: فَإِنَّ تِلْكَ الْحَبَّةَ لَتُشْبِعُنِي وَأَهْلَ بَيْتِي، قَالَ : نَعَمْ ، وَعَامَّةَ عَشِيرَتِكَ »[1].

قال رسول الله ﷺ طوبى ثم طوبى ثم طوبى لمن آمن بي ولم يراني :

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ رَجُلًا قَالَ لَهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ طُوبَى لِمَنْ رَآكَ وَآمَنَ بِكَ ، قَالَ :«**طُوبَى لِمَنْ رَآنِي وَآمَنَ بِي ثُمَّ طُوبَى ثُمَّ طُوبَى ثُمَّ طُوبَى لِمَنْ آمَنَ بِي وَلَمْ يَرَنِي قَالَ لَهُ رَجُلٌ وَمَا طُوبَى قَالَ شَجَرَةٌ فِي الْجَنَّةِ مَسِيرَةُ مِائَةِ عَامٍ ثِيَابُ أَهْلِ الْجَنَّةِ تَخْرُجُ مِنْ أَكْمَامِهَا** »[2].

فنعيم أهل الجنة وما فيها من السرور فوق ما يخطر بالبال ويدور في الخيال فلا يقاس عليه شيء من نعيم الدنيا مهما كان ، فشجرة طوبى لا يقاس عليها شيء ولا يوجد لها مثيل في الدنيا وورد في وصفها ما يبهر العقول ففي الحديث: عَنْ أَبِي الزِّنَادِ عَنْ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَبْلُغُ بِهِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :« **إِنَّ فِي الْجَنَّةِ شَجَرَةً يَسِيرُ الرَّاكِبُ فِي ظِلِّهَا مِائَةَ عَامٍ لَا يَقْطَعُهَا**

---

(١) أخرجه أحمد في (المسند ١٧٥٧١) والطبراني في المعجم الكبير (٧١/ ١٢٨) رقم (٣١٣) وصححه الألباني في صحيح موارد الظمآن .

(٢)صحيح : أخرجه أحمد (١١٦١٣) وصححه الألباني في الصحيحة (١٩٨٥) .

وَاقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ : ﴿ وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ﴿٣٠﴾ ﴾ »[١].

كيف يكثر المؤمن حظه من أشجار الجنة :

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَقِيتُ إِبْرَاهِيمَ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ : أَقْرِئْ أُمَّتَكَ مِنِّي السَّلَامَ ، وَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ الْجَنَّةَ طَيِّبَةُ التُّرْبَةِ عَذْبَةُ الْمَاءِ وَأَنَّهَا قِيعَانٌ وَأَنَّ غِرَاسَهَا سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ »[٢].

ليس في شجر الجنة شوك :

قال عبد الله بن المبارك : أنبأنا صفوان بن عمرو ، عن سليم بن عامر قال: «كان أصحاب رسول الله ﷺ يقولون : إن الله لينفعنا بالأعراب ومسائلهم، أقبل أعرابي يومًا ، فقال : يا رسول الله ذكر الله في الجنة شجرة مؤذية ، وما كنت أرى في الجنة شجرة تؤذي صاحبها، قال رسول الله ﷺ : ما هي؟ قال: السدر ، فإن له شوكًا مؤذيًا ، قال رسول الله ﷺ : أليس الله يقول ﴿ فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ﴿٢٨﴾ ﴾ [الواقعة:٢٨][٣].

خضد الله شوكه فجعل مكان كل شوكة ثمرة .

حلي الجنة :

هل تريد أخي القاريء أن تعرف شيئًا عن حُلي أهل الجنة وحللهم ؟ فأتركك للقرآن الكريم يصف لك طرفًا من ذلك فاسمع إليه في سورة الكهف .

---

(١) رواه البخاري ومسلم .
(٢) صحيح الجامع الصغير (٥/ ٣٤) .
(٣) صحيح الإسناد : ابن المبارك (زوائد الزهد) (٢٦٣) وأخرجه الحاكم في المستدرك (٣٧٧٨) ، (٥١٨/٢) .

قال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴿٣٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ ۚ نِعْمَ ٱلثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٣١﴾ ﴾ [الكهف : ٣٠-٣١] .

وفي سورة الإنسان ، قال تعالى : ﴿ وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِـَٔانِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا۠ ﴿١٥﴾ قَوَارِيرَا۠ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ﴿١٦﴾ وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا ﴿١٧﴾ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا ﴿١٨﴾ ۞ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا ﴿١٩﴾ وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ﴿٢٠﴾ عَٰلِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ ۖ وَحُلُّوٓاْ أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴿٢١﴾ ﴾ [الإنسان : ١٥-٢١] .

وفي سورة الحج : يقول تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا ۖ وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٢٣﴾ ﴾ [الحج : ٢٣] .

الفرق بين السندس والإستبرق :

قال جماعة من المفسرين: السندس ما رَقَّ من الديباج، والإستبرق ما غلظ منه.

وقالت طائفة : ليس المراد به الغليظ ولكن المراد به الصفيق .

وقال الزجاج : هما نوعان من الحرير وأحسن الألوان الأخضر، وألين الملابس الحرير فجمع لهم بين حُسن منظر اللباس وتلذذ العين به وبين نعومته وتلذذ الجسم به .

قال بعض : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا ۖ وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا

حَرِيرٌ ﴿٢٣﴾ وَهُدُوٓاْ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلْقَوْلِ وَهُدُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْحَمِيدِ ﴿٢٤﴾ ﴾

[الحج : ٢٣-٢٤] .

وقال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ ﴿٥١﴾ فِي جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٢﴾ يَلْبَسُونَ مِن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴿٥٣﴾ ﴾ [الدخان : ٥١-٥٣] .

قال تعالى : ﴿ وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُواْ جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴿١٢﴾ ﴾ لما خص الصابرين في هذه الآية بالجنة والحرير ؟ :

إن في الصبر على الخشونة وحبس النفس عن شهواتها يقتضى أن يكون في جزائهم من سعة الجنة ونعومة الحرير ما يقابل ذلك الحبس والخشونة ، وجمع لهم بين النضرة والسرور ، هذا جمال ظواهرهم ، وهذا جمال بواطنهم ، كما جملوا في الدنيا ظواهرهم بشرائع الإسلام ،وبواطنهم بحقائق الإيمان ، ونظيره قوله تعالى في آخر السورة:﴿ عَٰلِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ ﴾ [الإنسان:٢١]، فهذه زينة الظاهر ثم قال :﴿ وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴿٢١﴾ ﴾ [الإنسان :٢١]، فهذه زينة الباطن المطهر لهم من كل أذى ونقص ونظيره قوله تعالى لأبيهم آدم عليه السلام :﴿ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ﴿١١٨﴾ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُاْ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ ﴿١١٩﴾ ﴾

[طه : ١١٨-١١٩] .

فضمن له أن لا يصيبه ذل الباطن بالجوع - والإذلال الظاهر بالعري ، وأن لا يناله حر الباطن بالظمأ - ولا حر الظاهر بالضحى ، ونظير هذا ما عدَّده على عباده من نعمه أنه أنزل عليهم لباسًا يواري سوآتهم ، ويزين ظواهرهم، ولباسًا آخر يزين بواطنهم وقلوبهم ، وهو لباس التقوى ، وأخبر أنه خير اللباسين .

نكاح في الجنة :

قال ابن وهب : أخبرني عمرو بن الحارث عن دراج عن ابن حجيرة عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال: يار سول الله أنطأ في الجنة؟، قال : نعم، **والذي نفسي بيده دحمًا دحمًا ، فإذا قام عنها رجعت مطهرة بكرًا** »[١].

وعن ابن أبي يحيى أنه سمع أبا أمامة يحدث أنه سمع رسول الله : « **هل يتناكح أهل الجنة ؟ ، قال : بذكر لا يمل ، وشهوة لا تنقطع دحمًا دحمًا** »[٢].

عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قيل يا رسول الله هل نصل إلى نسائنا في الجنة ؟، فقال : «**إن الرجل ليصل في اليوم إلى مائة عذراء** »[٣] .

فهم مع أزواجهم في الجنات في غاية الأماني والأمان فأهل الجنة في ازدياد من قوة الشباب ،ونضرة الوجوه ،وحُسن الهيئة ،وطيب العيش وذلك على الدوام.

قال تعالى : ﴿ خِتَٰمُهُۥ مِسۡكٞۚ وَفِي ذَٰلِكَ فَلۡيَتَنَافَسِ ٱلۡمُتَنَٰفِسُونَ ٢٦ ﴾

[المطففين : ٢٦] .

تسمى نساء الجنة بالحور العين :

قد جعلهنَّ الله تعالى في قمة الجمال ، حتى سميت النساء هناك «بالحور العين» لأن العين محل النظر والتأمل والتعبير الصامت عما في القلب من مودة ومحبة ، قال تعالى : ﴿ كَذَٰلِكَ وَزَوَّجۡنَٰهُم بِحُورٍ عِينٖ ٥٤ ﴾[الدخان:٥٤] .

ووصف سبحانه أبدانهن وما فيها من جمال اللون ، ونعومة الملمس، فقال

---

(١)صحيح : انظر الصحيحة للألباني (٣٣٥١) .
(٢)أخرجه الطبراني في الكبير (٨/ ١٦٠) (٧٦٧٤) .
(٣)صحيح رواه البزار في مسنده (٣٥٢٥) .

تعالى : ﴿ كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ ﴿٢٣﴾ ﴾ [الواقعة : ٢٣] ، وقال : ﴿ وَعِندَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ ﴿٤٨﴾ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ ﴿٤٩﴾ ﴾ [الصافات : ٤٨-٤٩] ، أي مصون محفوظ لم يغير صفاء لونه ضوء الشمس ولا عبث الأيدي وأما رشاقة أبدانهن وتناسق أجزائهن فقد وصفهن الله بقوله: ﴿ كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ ﴿٥٨﴾ ﴾ [الرحمن : ٥٨] .

ماذا تعني الحور العين ؟ :

فمعنى كلمة الحور : هن الحسان الثاقبات البياض الحسن .

وقال ابن مسعود رضي الله عنه : «إن المرأة من الحور ليُرى مخ ساقها من وراء اللحم والعظم، ومن تحت سبعين حلة كما يُرى الشراب الأحمر في الزجاجة البيضاء».

وقال مجاهد : « إنما سميت الحور حورًا لأنهن يُحار الطرف من حسنهن وبياضهن وصفاء لونهن» ، وقيل : إنما قيل لهن حور لحور أعينهن .

والحور : شدة بياض العين في شدة سوادها ، ويقال : امرأة حوراء بينة الحور، أما العين في قوله تعالى : ﴿ وَعِندَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ ﴿٤٨﴾ ﴾ [الصافات : ٤٨] أي : عظام العيون واتساعها، والواحدة عيناء ، ويقال : رجل أعين ، واسع العينين بيِّن العينين، الجمع عين ، أما عن طرف حور ا لعين ، فإنهن مقصورات على أزواجهن كما قال تعالى في محكم كتابه : ﴿ حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ ﴿٧٢﴾ ﴾ [الرحمن :٧٢] .

وفي الصحاح : قصرت الشيء أقصره قصرًا : حبسته ، ومنه مقصورة الجامع، وقصرت الشيء على كذا : إذا لم تجاوز به إلى غيره وامرأة قصيرة وقصورة ، أي: مقصورة في البيت لا تترك أن تخرج .

obeikandl.com

وقوله تعالى : ﴿ حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ ﴿٧٢﴾ ﴾ أي : مستورات في الخيام ، ولسن بالطوافات في الطرق ، وقال عمر : « الخيمة درة مجوفة» وقال هي فرسخ في فرسخ لها أربعة آلاف مصراع من الذهب.

وقال الحاكم الترمذي في قوله تعالى : ﴿ حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ ﴿٧٢﴾ ﴾ بلغنا أن سحابة أمطرت من العرش، فخلقت الحور من قطرات الرحمة، ثم ضرب على كل واحدة منهن خيمة على شاطيء الأنهار ، سعتها أربعون ميلاً ، وليس لها باب ، حتى إذا دخل ولي الله الجنة انصدعت الخيمة عن باب ليعلم ولي الله أن أبصار المخلوقين من الملائكة والخدم لم تأخذها ، فهي مقصورة قد قصر بها عن أبصار المخلوقين .

أخلاق الحور العين :

من صفات الحور العين أنهن لطيفات المعشرة مؤنسات لأزواجهن متحببات إلى أزواجهن ، خيرات الأخلاق ، حسنات الوجوه ، قصرت أبصارهن على أزواجهن فلم تطمع أنظارهن لغير أزواجهن كما قال تعالى : ﴿ فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ ﴾[الرحمن : ٥٦] ، وقال تعالى: ﴿ حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ ﴿٧٢﴾ ﴾[الرحمن :٧٢] أي : قصرت أنفسهن على منازلهن لا يهمهن إلا زينتهن ولهوهن، قال تعالى : ﴿ فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ ﴿٧٠﴾ ﴾[الرحمن :٧٠] .

وجهها أصفى من المرآة :

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : « **إن الرجل ليتكئ في الجنة سبعين سنة قبل أن يتحول ، ثم تأتيه امرأته فينظر وجهها من خدها أصفى من المرآة، وإن أدنى لؤلؤة عليها تضيء ما بين المشرق والمغرب** »[1].

(١)رواه الطبراني في الأوسط .

حلاوة ريقها أحلى من العسل :

قال تعالى : ﴿ إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً ﴿٣٥﴾ فَجَعَلْنَٰهُنَّ أَبْكَارًا ﴿٣٦﴾ عُرُبًا أَتْرَابًا ﴿٣٧﴾ ﴾ [الواقعة : ٣٥-٣٧] .

أبكارًا : جمع بكر .

العُرب :المتحببات إلى أزواجهن .

الحور العين ألوانهن بين الأبيض والأحمر :

فمنهن البيض ، قال تعالى : ﴿ وَحُورٌ عِينٌ ﴿٢٢﴾ كَأَمْثَٰلِ ٱللُّؤْلُوِ ٱلْمَكْنُونِ ﴿٢٣﴾ ﴾ [الواقعة : ٢٢-٢٣] .

ومنهن الحمراوات كالياقوت في صفاءه .

قال تعالى : ﴿ فِيهِنَّ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ ﴿٥٦﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٧﴾ كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴿٥٨﴾ ﴾ [الرحمن :٥٦-٥٨].

جمالها وضياؤها تضيء له الدنيا :

عَنْ أَنَسِ بْنَ مَالك رضي الله عنه عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « ... **وَلَوْ أَنَّ امْرَأَةً مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ اطَّلَعَتْ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ لَأَضَاءَتْ مَا بَيْنَهُمَا وَلَمَلَأَتْهُ رِيحًا ، وَلَنَصِيفُهَا عَلَى رَأْسِهَا خَيْرٌ مِنْ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا** »(١) .

قال تعالى : ﴿ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴿٣١﴾ حَدَآئِقَ وَأَعْنَٰبًا ﴿٣٢﴾ وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ﴿٣٣﴾ ﴾ [النبأ : ٣١-٣٣] .

الكاعب : المرأة الجميلة التي برز ثدييها .

الأتراب : المتقاربات في السن .

(١)رواه البخاري .

قوة الرجل في الجنة في حالة الأكل والشرب والجماع :

عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ قَالَ : أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلٌ مِنَ الْيَهُودِ فَقَالَ يَا أَبَا الْقَاسِمِ : «أَلَسْتَ تَزْعُمُ أَنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ يَأْكُلُونَ فِيهَا وَيَشْرَبُونَ وَقَالَ لأَصْحَابِهِ إِنْ أَقَرَّ لِي بِهَذِهِ خَصَمْتُهُ قَالَ :فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: بَلَى وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّ أَحَدَهُمْ لَيُعْطَى قُوَّةَ مِائَةِ رَجُلٍ فِي الْمَطْعَمِ وَالْمَشْرَبِ وَالشَّهْوَةِ وَالْجِمَاعِ ، قَالَ فَقَالَ لَهُ الْيَهُودِيُّ :فَإِنَّ الَّذِي يَأْكُلُ وَيَشْرَبُ تَكُونُ لَهُ الْحَاجَةُ قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : حَاجَةُ أَحَدِهِمْ عَرَقٌ يَفِيضُ مِنْ جُلُودِهِمْ مِثْلُ رِيحِ الْمِسْكِ ، فَإِذَا الْبَطْنُ قَدْ ضَمُرَ »[1].

إليك أخي الكريم كلمات قليلة من القرآن تتحدث عن نساء دار السلام جعلني الله وإياك من سكانها فاصغ إليها في إجلال وخشوع ﴿ إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً ﴿٣٥﴾ فَجَعَلْنَٰهُنَّ أَبْكَارًا ﴿٣٦﴾ عُرُبًا أَتْرَابًا ﴿٣٧﴾ لِّأَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٣٨﴾ ﴾

[الواقعة :٣٥- ٣٨] .

نساء أهل الجنة الطاهرات ورد في وصفهن ما يبهر العقول ، ويدعو كل عبد صالح يرجو الله والدار الأخرة إلى كل عمل صالح مبرور .

كم زوجة للرجل في الجنة من الحور العين :

قال الإمام أحمد : حَدَّثَنَا عَفَّانُ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ أَخْبَرَنَا يُونُسُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: « لِلرَّجُلِ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ زَوْجَتَانِ مِنْ حُورِ الْعِينِ عَلَى كُلِّ وَاحِدَةٍ سَبْعُونَ حُلَّةً يُرَى مُخُّ سَاقِهَا مِنْ وَرَاءِ الثِّيَابِ »[2].

---

(١)صحيح أخرجه أحمد (١٩١٦٢) .
(٢)أخرجه أحمد (٨٥٢٣) .

فمن النعيم الذي أعده الله لعباده المؤمنين في الجنة ووعدهم به «الحور العين» اللاتي أنشأهن الله إنشاء، وطبعهن على أجمل صورة يستغرق حسنهن الباهر كل لب ، ويسبي جمالهن كل عقل ، ويستهوي كل قلب ، وخمارها على رأسها خير من الدنيا وما فيها .

يا خاطب الحوراء في خدرها ∴ وطالباً ذاك على قدرها
انهض بعزم لا تكن دانياً ∴ وجاهد النفس على صبرها
وقم إذا الليل بدا وجهه ∴ وصم نهاراً فهو من مهرها
فلو رأت عيناك إقبالها ∴ وقد بدت رُمانتا صدرها
وهي تمشي بين أترابها ∴ وعقدها يشرق في نحرها
لهان في نفسك هذا الذي ∴ تراه في دنياك من زهرها[1]

ماذا تقول الحور العين حينما تؤذي امرأة زوجها المؤمن :

في مسند الإمام أحمد عَنْ خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ عَنْ كَثِيرِ بْنِ مُرَّةَ عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رضي الله عنه عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « **لَا تُؤْذِي امْرَأَةٌ زَوْجَهَا فِي الدُّنْيَا إِلَّا قَالَتْ زَوْجَتُهُ مِنْ الْحُورِ الْعِينِ : لَا تُؤْذِيهِ قَاتَلَكِ اللَّهُ ، فَإِنَّمَا هُوَ عِنْدَكِ دَخِيلٌ يُوشِكُ أَنْ يُفَارِقَكِ إِلَيْنَا** »[2].

والحور:جمع حوراء،وهي المرأة الشابة الحسناء الجميلة شديدة سواد العين.

وقال زيد بن أسلم : الحوراء هي التي يحار فيها الطرف .

(١)انظر : التذكرة (٢/ ٥٥٨).
(٢)صحيح : انظر: الصحيحة للألباني (١٧٣) .

وقال الحسن : الحوراء شديدة بياض العين ، شديدة سواد العين .

وقال مقاتل : الحور ، البيض الوجوه .

وقال مجاهد : الحور العين : التي يُحار فيهن الطرف باديًا مخ سوقهن من وراء ثيابهن ويرى الناظر وجهه في كبد إحداهن كالمرآة من رقة الجلد وصفاء اللون وهذا من الإتقان .

إذا برزت حوراء حف بها البهاء ∴ وأشرقت الفردوس والقوم في شغل

يعانقن أزواجـــا لكل مطهر ∴ لي فرش الديباج والعيش قد كمل

وطاف بها الولدان من كل جانب ∴ ونـــودي ولي الله يجـزي بما فعل

في الجنة غناء :

قال تعالى : ﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ ﴿١٤﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ ﴿١٥﴾ ﴾[الروم :١٤-١٥] .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : « إن في الجنة نهرًا طول الجنة ، حافتاه العذارى قيام متقابلات ، ويغنين بأصوات حتى يسمعها الخلائق ، ما يرون في الجنة لذة مثلها ، فقلنا : يا أبا هريرة ، وما ذاك الغناء ؟ ، قال : إن شاء الله التسبيح والتحميد والتقديس وثناء على الرب عز وجل »[1].

---

(١) - حسن موقوف : صححه الألباني في (صحيح الترغيب والترهيب ٣٧٥١) .

ابن القيم - رحمه الله - يصف حور الجنة فيقول : [١]

فاسمع صفات عرائس الجنات ثم ∴ اختر لنفسك يا أخا العرفانِ
حورٌ حسان قد كملن خلائقاً ∴ ومحاسناً من أجمل النسوانِ
حتى يحار الطرف في الحسن الذي ∴ قد ألبست فالطرفُ كالحيرانِ
كملت خلائقها وأكمل حسنها ∴ كالبدر ليل الست بعد ثمانِ
والشمس تجري في محاسن وجهها ∴ والليل تحت ذوائب الأغصانِ
حمر الخدود ثغورهن لآلئ ∴ سود العيون فواتر الأجفانِ
والبدر يبدو حين يبسم ثغرها ∴ فيضيء سقف القصر بالجدرانِ

ماذا يغنين الحور العين في الجنة :

عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **إن الحور العين يغنين في الجنة نحن الحور الحسان ، خُلقن لأزواج كرام** » [٢].

وعن زيد بن أسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « **إن أزواج أهل الجنة ليغنين لأزواجهن بأحسن أصوات ما سمعها أحد قط ، إن مما يغنين به : نحن الخيرات الحسان ، أزواج قوم كرام ينظرن بقرة أعيان ، وإن ما يغنين به نحن الخالدات فلا نمتنه ، نحن الآمنات فلا نخفنه ، نحن المقيمات فلا نعنه** » [٣].

---

(١) نونية ابن القيم – رحمه الله – .
(٢)صحيح : صححه الألباني ، وانظر الصحيحة (٣٠٠٢) ، وصحيح الترغيب والترهيب (٣٧٥٠) .
(٣)صحيح: عزاه المنذري للطبراني في«الصغير والأوسط» وصححه الأباني في صحيح الترغيب (٣٧٤٩).

obeikandl.com

عَنْ النُّعْمَانِ بْنِ سَعْدٍ عَنْ عَلِيٍّ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَمُجْتَمَعًا لِلْحُورِ الْعِينِ يُرَفِّعْنَ بِأَصْوَاتٍ ، لَمْ يَسْمَعْ الْخَلَائِقُ مِثْلَهَا قَالَ: يَقُلْنَ : نَحْنُ الْخَالِدَاتُ فَلَا نَبِيدُ وَنَحْنُ النَّاعِمَاتُ فَلَا نَبْؤُسُ وَنَحْنُ الرَّاضِيَاتُ فَلَا نَسْخَطُ ، طُوبَى لِمَنْ كَانَ لَنَا وَكُنَّا لَهُ» (١).

قال ابن القيم - رحمه الله - ؛ (٢)

نزه سماعك إن أردت سماع ذيـ ∴ ـاك الغناء عن هذه الألحان
لا تؤثر الأدنى على الأعلى فتحـ ∴ ـرم ذا وذا يا ذلة الحرمان
إن اختيارك للسماع النازل الـ ∴ أدنى على الأعلى من النقصان
والله أن سماعهم في القلب والـ ∴ إيمان مثل السم في الأبدان
والله ما انفك الذي هو دأبه ∴ أبدًا من الاشراك بالرحمن
فلقلب بيت الرب جل جلاله ∴ حباً واخلاصاً مع الإحسان
فإذا تعلق بالسماع أصاره ∴ عبدا لكل فلانة وفلان
حب الكتاب وحب ألحان الغنا ∴ في قلب عبد ليس يجتمعان
ثقُل الكتاب عليهم لما رأوا ∴ تقييده بشرائع الايمان
واللهو خف عليهم لما رأوا ∴ ما فيه من طرب ومن ألحان
قوت النفوس وإنما القرآن قو ∴ ت القلب أنى يستوي القوتان

(١)رواه الترمذي .
(٢)انظر : نونية القحطاني ، ابن القيم (ص٢٢٣) .

خدم أهل الجنة :

من جملة ما أنعم الله به على أهل الجنة أن جعل لهم ولدانًا وغلمانًا يخدمونهم ويقومون على راحتهم ، وهؤلاء الولدان في غاية الجمال والكمال كما قال الله تعالى : ﴿ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ ﴿١٧﴾ ﴾ [الواقعة : ١٧] ، وقال تعالى : ﴿ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَنْثُورًا ﴿١٩﴾ ﴾ [الإنسان : ١٩] .

يقول ابن كثير - رحمه الله - :

«يطوف على أهل الجنة للخدمة ولدان من ولدان أهل الجنة على حالة واحدة مخلدون عليها لا يتغيرون عنها ، لا تزيد أعمارهم عن تلك السن إذا رأيتهم في انتشارهم في قضاء حوائج السادة وكثرتهم وصباحة وجوههم وحُسن ألوانهم وثيابهم وحليهم حسبتهم لؤلؤًا منثورًا ، ولا يكونون في التشبيه أحسن من هذا ولا في المنظر أحسن من اللؤلؤ المنثور على المكان الحسن .

أخي الحبيب :

إذا كانت هذه صفات خدم الجنة وتلك نعوتهم فكيف يكون أهل الجنة أنفسهم ؟! .

تربة الجنة وطينتها :

عَنْ أَبُو الْمُدِلَّةِ مَوْلَى أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ : «قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا إِذَا رَأَيْنَاكَ رَقَّتْ قُلُوبُنَا وَكُنَّا مِنْ أَهْلِ الْآخِرَةِ وَإِذَا فَارَقْنَاكَ أَعْجَبَتْنَا الدُّنْيَا وَشَمَمْنَا النِّسَاءَ وَالْأَوْلَادَ ، قَالَ:« لَوْ تَكُونُونَ أَوْ قَالَ لَوْ أَنَّكُمْ تَكُونُونَ عَلَى كُلِّ حَالٍ عَلَى الْحَالِ الَّتِي أَنْتُمْ عَلَيْهَا عِنْدِي لَصَافَحَتْكُمْ الْمَلَائِكَةُ بِأَكُفِّهِمْ وَلَزَارَتْكُمْ فِي بُيُوتِكُمْ وَلَوْ لَمْ تُذْنِبُوا لَجَاءَ اللَّهُ بِقَوْمٍ يُذْنِبُونَ كَيْ يَغْفِرَ لَهُمْ ، قَالَ قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ حَدِّثْنَا عَنْ الْجَنَّةِ مَا بِنَاؤُهَا قَالَ لَبِنَةُ ذَهَبٍ وَلَبِنَةُ فِضَّةٍ وَمِلَاطُهَا الْمِسْكُ الْأَذْفَرُ

وَحَصْبَاؤُهَا اللُّؤْلُؤُ وَالْيَاقُوتُ وَتُرَابُهَا الزَّعْفَرَانُ مَنْ يَدْخُلُهَا يَنْعَمُ وَلَا يَبْأَسُ وَيَخْلُدُ وَلَا يَمُوتُ لَا تَبْلَى ثِيَابُهُ وَلَا يَفْنَى شَبَابُهُ ثَلَاثَةٌ لَا تُرَدُّ دَعْوَتُهُمْ الْإِمَامُ الْعَادِلُ وَالصَّائِمُ حَتَّى يُفْطِرَ وَدَعْوَةُ الْمَظْلُومِ تُحْمَلُ عَلَى الْغَمَامِ وَتُفْتَحُ لَهَا أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَيَقُولُ الرَّبُّ عَزَّ وَجَلَّ وَعِزَّتِي لَأَنْصُرَنَّكَ وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ »[١].

أخي الحبيب :

إن دارًا هذا بناؤها وحصباؤها وتلك تربتها لجديرة أن يشمر لها المشمرون ويتزود لها بخير الزاد الموحدون ، ويسعى للفوز بها المخلصون .

مناديل الجنة :

عَنْ شَيْبَانُ عَنْ قَتَادَةَ قال : حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ أَنَّهُ أُهْدِيَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جُبَّةٌ مِنْ سُنْدُسٍ وَكَانَ يَنْهَى عَنْ الْحَرِيرِ فَعَجِبَ النَّاسُ مِنْهَا فَقَالَ: «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ إِنَّ مَنَادِيلَ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ فِي الْجَنَّةِ أَحْسَنُ مِنْ هَذَا»[٢].

وفي الصحيحين أيضًا : مِنْ حَدِيثَ الْبَرَاءَ بْنَ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : أُتِيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِثَوْبٍ مِنْ حَرِيرٍ فَجَعَلُوا يَعْجَبُونَ مِنْ حُسْنِهِ وَلِينِهِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَمَنَادِيلُ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ فِي الْجَنَّةِ أَفْضَلُ مِنْ هَذَا »[٣] .

ولا يخفى ما في ذكر سعد بن معاذ رضي الله عنه بخصوصه ها هنا ، فإنه كان في الأنصار بمنزلة الصديق في المهاجرين واهتز لموته العرش ، وكان لا تأخذه في الله لومة لائم ، وختم الله له بالشهادة وآثر رضا الله ورسوله على رضا

(١)إسناده صحيح : أخرجه أحمد (٨٠٣٠) وقال العلامة أحمد شاكر : إسناده صحيح .
(٢)أخرجه البخاري (٣٢٤٩) ، ومسلم (٢٣٦٨) .
(٣)أخرجه البخاري (٥٨٣٦) اللباس ، ومسلم (٢٤٦٨) فضائل الصحابة .

قومه وعشيرته وحلفائه ، ووافق حكمه الذي حكم به حكم الله من فوق سبع سموات ونعاه جبريل إلى النبي ﷺ يوم موته فحق له أن تكون مناديله التي يمسح بها يديه في الجنة أحسن من حُلل الملوك .

وقيل المناديل هي : كل ما يُفرش على السُرُر ، وهي المفروشات المطرزة الموجودة في عصرنا الحالي والله أعلم ، وهي مصنوعة من الحرير والإستبرق الأخضر الجميل المريح لعين الناظر .

ليس في الجنة ليل ونهار ؟

قال القرطبي : قال العلماء : ليس في الجنة ليل ونهار ، وإنما هم في نور دائم أبدًا ، وإنما يعرفون مقدار الليل بإرخاء الحجب وإغلاق الأبواب ويعرفون مقدار النهار برفع الحجب وفتح الأبواب [١].

ويقول ابن تيمية : في هذا الموضوع : والجنة ليس فيها شمس ولا قمر ولا ليل ولا نهار ، لكن تعرف البكرة والعشية بنور يظهر من قبل العرش [٢] .

في الجنة عبادات ؟ :

عَنِ رَوْحٌ قال : حَدَّثَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ أَخْبَرَنِي أَبُو الزُّبَيْرِ أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللهِ يَقُولُ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « **يَأْكُلُ أَهْلُ الْجَنَّةِ فِيهَا وَيَشْرَبُونَ وَلَا يَتَمَخَّطُونَ وَلَا يَتَغَوَّطُونَ وَلَا يَبُولُونَ وَيَكُونُ طَعَامُهُمْ ذَلِكَ جُشَاءً وَيُلْهَمُونَ التَّسْبِيحَ وَالْحَمْدَ كَمَا يُلْهَمُونَ النَّفَسَ** » [٣].

فالله سبحانه وتعالى يلهمهم الطيب الحسن يتبادلونه فيما بينهم زيادة في

(١) التذكرة (٤-٥) .
(٢) مجموعة فتاوى شيخ الإسلام (٤/ ٣١٢).
(٣) رواه أحمد.

تكريمهم والإنعام عليهم ، كما قال تعالى : ﴿ وَهُدُوٓاْ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلْقَوْلِ ﴾ [الحج : ٢٤] .

سوق الجنة :

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَسُوقًا يَأْتُونَهَا كُلَّ جُمُعَةٍ فَتَهُبُّ رِيحُ الشَّمَالِ فَتَحْثُو فِي وُجُوهِهِمْ وَثِيَابِهِمْ فَيَزْدَادُونَ حُسْنًا وَجَمَالًا فَيَرْجِعُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ وَقَدْ ازْدَادُوا حُسْنًا وَجَمَالًا فَيَقُولُ لَهُمْ أَهْلُوهُمْ وَاللَّهِ لَقَدْ ازْدَدْتُمْ بَعْدَنَا حُسْنًا وَجَمَالًا فَيَقُولُونَ وَأَنْتُمْ وَاللَّهِ لَقَدْ ازْدَدْتُمْ بَعْدَنَا حُسْنًا وَجَمَالًا » (١) .

هل عندما يدخل المؤمنون الجنة تغلق بعدهم :

قال تعالى : ﴿ جَنَّٰتِ عَدْنٍ مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ ٱلْأَبْوَٰبُ ﴿٥٠﴾ مُتَّكِـِٔينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ ﴿٥١﴾ ﴾ [ص : ٥٠-٥١] .

أنهم إذا دخلوا الجنة لم تغلق عليهم أبوابها بل تبقى مفتوحة كما هي، فإن في تفتيح الأبواب لهم إشارة إلى تصرفهم وذهابهم وإيابهم وتبوئهم من الجنة حيث شاءوا ، ودخول الملائكة عليهم كل وقت بالتحف والهداية من ربهم ، ودخول ما يسرهم عليهم كل وقت ، وأيضًا أشار إلى أنها دار أمن لا يحتاجون فيها إلى غلق الأبواب كما كانوا يحتاجون إلى ذلك في الدنيا .

لا يدخل الجنة أحد غير المؤمنين ؟ :

في صحيح مسلم : حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ قَالَ حَدَّثَنِي عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ خَيْبَرَ أَقْبَلَ نَفَرٌ مِنْ صَحَابَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالُوا:

(١) أخرجه مسلم (٢٨٣٣) .

فُلَانٌ شَهِيدٌ فُلَانٌ شَهِيدٌ حَتَّى مَرُّوا عَلَى رَجُلٍ فَقَالُوا فُلَانٌ شَهِيدٌ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :« كَلَّا إِنِّي رَأَيْتُهُ فِي النَّارِ فِي بُرْدَةٍ غَلَّهَا أَوْ عَبَاءَةٍ ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ اذْهَبْ فَنَادِ فِي النَّاسِ أَنَّهُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا الْمُؤْمِنُونَ قَالَ فَخَرَجْتُ فَنَادَيْتُ أَلَا إِنَّهُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا الْمُؤْمِنُونَ »[1].

فمن الطبيعي أن يشتاق للجنة كل من سمع بها ، وعلم ما أعد فيها ، ولكن هل يكفي الشوق والتمنى من غير تقديم أسباب الوصول إليها !! .

إن من يمني نفسه بالوصول إلى الجنة ثم لا يسلك أسباب دخولها والفوز بها ، لهو شخص غرته الأماني الكاذبة وخدعته الدنيا الفانية ، فالموفق هو الذي علم ما خلق له ، وما أريد بإيجاده ورأى علم الجنة قد رفع فتشمر إليه ، وصراطها المستقيم قد وضح فاستقام عليه علم أسباب دخولها فأتى بها .

الآذان الذي يؤذن به مؤذن الجنة يوم القيامة :

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ وَأَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: « يُنَادِي مُنَادٍ إِنَّ لَكُمْ أَنْ تَصِحُّوا فَلَا تَسْقَمُوا أَبَدًا ، وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَحْيَوْا فَلَا تَمُوتُوا أَبَدًا وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَشِبُّوا فَلَا تَهْرَمُوا أَبَدًا ،وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَنْعَمُوا فَلَا تَبْأَسُوا أَبَدًا فَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿ وَنُودُوٓاْ أَن تِلۡكُمُ ٱلۡجَنَّةُ أُورِثۡتُمُوهَا بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴾

[الاعراف :٤٣][2].

عَنْ صُهَيْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ﴿ لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ ٱلۡحُسۡنَىٰ وَزِيَادَةٞۖ ﴾ قَالَ: « إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ ،نَادَى مُنَادٍ إِنَّ لَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ مَوْعِدًا يُرِيدُ أَنْ يُنْجِزَكُمُوهُ ،قَالُوا : أَلَمْ يُبَيِّضْ وُجُوهَنَا وَيُنْجِنَا مِنَ النَّارِ وَيُدْخِلْنَا الْجَنَّةَ ،قَالَ: فَيُكْشَفُ الْحِجَابُ، قَالَ : فَوَاللَّهِ مَا أَعْطَاهُمُ اللَّهُ شَيْئًا أَحَبَّ

(١) أخرجه مسلم (١١٤) ، الإيمان .
(٢)أخرجه مسلم (٢٨٣٧) الجنة وصفة نعيمها .

إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَيْهِ »[١].

وهذا الأذان وإن كان بين الجنة والنار فهو يبلغ جميع أهل الجنة والنار ، ولهذا نداء آخر يوم زيارتهم ربهم تبارك وتعالى يرسل إليهم ملكًا يؤذن فيهم بذلك فيسارعون إلى الزيارة - كما يؤذن مؤذن الجمعة إليها - .

من أين تهب ريح الجنة :

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِك ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَسُوقًا يَأْتُونَهَا كُلَّ جُمُعَةٍ فَتَهُبُّ رِيحُ الشَّمَالِ فَتَحْثُو فِي وُجُوهِهِمْ وَثِيَابِهِمْ فَيَزْدَادُونَ حُسْنًا وَجَمَالًا فَيَرْجِعُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ وَقَدْ ازْدَادُوا حُسْنًا وَجَمَالًا فَيَقُولُ لَهُمْ أَهْلُوهُمْ وَاللَّهِ لَقَدْ ازْدَدْتُمْ بَعْدَنَا حُسْنًا وَجَمَالًا فَيَقُولُونَ وَأَنْتُمْ وَاللَّهِ لَقَدْ ازْدَدْتُمْ بَعْدَنَا حُسْنًا وَجَمَالًا »[٢].

فهذه الريح الطيبة التي تهب من الشمال تحثو في وجوه أهل الجنة وفي ثيابهم حسنًا وجمالاً وبهاءً ، وهذا من رضى الله تعالى عليهم فيرجعون إلى أهليهم وقد ازدادوا حسنًا وجمالاً ، وهذا من فضل الله عز وجل على المؤمنين والشهداء والصالحين ، نسأل الله عز وجل أن نكون منهم .

من أهل الجنة من يشم ريحها قبل موته :

عن أنس بن مالك ﷺ أن عمه أنس بن النضر ﷺ قال :« **وهو يقاتل في يوم أُحد ياسعد بن معاذ الجنة ورب النضر إني أجد ريحها من دون أُحد** »[٣] .

أخي الحبيب : إن الجنة أقرب إليك مما تتصور ، عَنْ سُفْيَانُ عَنْ مَنْصُورٍ

(١) أخرجه مسلم (١٨١) الإيمان .
(٢) أخرجه مسلم (٢١٢٨) .
(٣) متفق عليه .

وَالأَعْمَشِ عَنْ أَبِي وَائِلٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ :قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « الْجَنَّةُ أَقْرَبُ إِلَى أَحَدِكُمْ مِنْ شِرَاكِ نَعْلِهِ وَالنَّارُ مِثْلُ ذَلِكَ »(١) .

نعيم الجنة لا ينقطع:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : «مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ يَنْعَمُ لَا يَبْأَسُ لَا تَبْلَى ثِيَابُهُ وَلَا يَفْنَى شَبَابُهُ ، قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ: أَخْبِرْنَا عَنْ الْجَنَّةِ مَا بِنَاؤُهَا ، قَالَ : لَبِنَةٌ مِنْ ذَهَبٍ وَلَبِنَةٌ مِنْ فِضَّةٍ ، مِلَاطُهَا الْمِسْكُ الْأَذْفَرُ ،حَصْبَاؤُهَا الْيَاقُوتُ وَاللُّؤْلُؤُ، وَتُرْبَتُهَا الْوَرْسُ وَالزَّعْفَرَانُ »(٢) .

فنعيم الآخرة أبدى خالد لا يكتنف صاحبه سقم ولا موت ولا ألم ولا هلك ولا نقصان بل باق ليس له نفاذ : ﴿ مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٍ ﴾ [النحل : ٩٦] .

قال تعالى :﴿ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ﴿٧٣﴾ ﴾ [الزمر : ٧٣] ، وقال في صفة النار : ﴿ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا ﴾ [الزمر : ٧١] ، فالجنة بغير واو فلماذا ؟ .

[هذا أبلغ في الموضعين فإن الملائكة تسوق أهل النار إليها وأبوابها مغلقة، حتى إذا وصلوا إليها فتحت في وجوههم فيفجأهم العذاب بغتة ، فحين انتهوا إليها فتحت أبوابها بلا مهلة ، فإن هذا شأن الجزاء المرتب على الشرط أن يكون عقيبه ، فإنها دار الإهانة والخزي فلم يستأذن لهم في دخولها ويطلب إلى خزنتها أن يمكنوهم من الدخول.

---

(١)متفق عليه .

(٢)صحيح : أخرجه الألباني في صحيح الجامع (٣١١٦) .

وأما الجنة فإنها دار الله ودار كرامته ومحل خواصه وأوليائه ، فإذا انتهوا إليها صادفوا أبوابها مغلقة فيرغبون إلى صاحبها ومالكها أن يفتحها لهم ويستشفعون إليه بأولي العزم من رسله وكلهم يتأخر عن ذلك حتى تقع الدلالة على خاتمهم وسيدهم وأفضلهم فيقول أنا لها ، فيأتي إلى تحت العرش ويخر ساجدًا لربه فيدعوه ما شاء الله أن يدعوه ، ثم يأذن له في رفع رأسه وأن يسأله حاجته، فيشفع إليه سبحانه في فتح أبوابها فيشفعه ويفتحها تعظيمًا لخاطره وإظهارا لمنزلة رسوله وكرامته عليه.

وإن مثل هذه الدار التي هي دار ملك الملوك رب العالمين ، إنما يدخل إليها المؤمن بعد تلك الأهوال العظيمة التي أولها من حين عقل العبد في هذه الدار إلى أن انتهى إليها وماركبه من الأطباق طبقًا بعد طبق ، وقاساه من الشدائد بعد شدة حتى أذن الله تعالى لخاتم أنبيائه ورسله وأحب خلقه إليه أن يشفع إليه في فتحها لهم ، وهذا أبلغ وأعظم في تمام النعمة وحصول الفرح والسرور مما يقدر عليه بخلاف ذلك ولئلا يتوهم الجاهل أنها بمنزلة الخان الذي يدخله من شاء فجنة الله غالية ، بين الناس وبينها من العقبات والمفاوز والأخطار ما لا تنال إلا به ، ليس لمن أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأماني .

وتأمل ما في سوق الفريقين إلى الدارين زمرًا من فرحة هؤلاء بإخوانهم وسيرهم معهم كل زمرة على حدة ، مشتركين في عمل متصاحبين فيه على زمرتهم وجماعتهم مستبشرين أقوياء القلوب كما كانوا في الدنيا وقت اجتماعهم على الخير ، كذلك يؤنس بعضهم بعضًا ويفرح بعضهم ببعض ، وقال خزنة أهل الجنة لأهلها سلام عليكم ، فبدأوهم بالسلام المتضمن للسلامة من كل شر ومكروه، أي سلمتم فلا يلحقكم بعد اليوم ما تكرهون ، ثم قالوا لهم: ﴿ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ ﴾[الزمر:٧٣] ،أي سلامتكم ودخولها بطيبكم ، فإن

الله حرمها إلا على الطيبين فبشروهم بالسلامة والطيب والدخول والخلود .

رضا الله :

رضا الله سبب كل فوز وسعادة وكل من علم أن سيده راض عنه ، كان أقر لعينه وأطيب لقلبه ، من كل نعيم لما في ذلك من التعظيم والتكريم ، وأن النعيم الذي حصل لأهل الجنة كان الرضا أفضل منه ومزيد عليه .

ولذلك قال الأصفهاني : رضا العبد عن الله أن لا يكره ما يجري فيه قضاؤه، ورضى الله عن العبد أن يراه مؤتمرًا لأمره منتهيًا عن نهيه ، ولا شك أن رضا الله عن الإنسان هو غاية الغايات وأقصى الأماني .

والرضا يتضمن : الطاعة له والخضوع لأوامره والإلتزام بأحكامه .

والرضا بسيدنا محمد ﷺ رسولاً يتضمن : الاهتداء بهديه والاتباع لسُنته، ولا تعجب في ذلك ، فالرضا بالله هو الغنى ، ولذلك سُئل بعض السلف ما مالك ؟ ، فقال : مالي الرضا عن الله والغنى عن الناس ، ولقد نظر بعض الشعراء إلى هذا المعنى حين قال :

للناس مال ولي مالان مالهم ∴ إذا تحارس أهل المال أحراس
مالي الرضا بالذي أصبحت أملكه ∴ ومالي اليأس مما يملك الناس

ولقد أكثر السلف في الخوض في تعريف الرضا : فقال بعضهم :الرضا : سكون القلب إلى قديم اختيار الله للعبد أنه اختار له الأفضل ، فيرضى به .

وقال بعضهم : «الرضا : هو صحة العلم الواصل إلى القلب فإذا باشر القلب حقيقة العلم أداه إلى الرضا » ، وقيل : إن الرضا هو نهاية التوكل ، وقيل : الرضا ارتفاع الجزع أي حال كان ، وقيل : استقبال الأحكام بالفرح ، وقيل:

الرضا يستلزم أن يكون الله عز وجل أحب شيء إلى العبد ، وأن تسبق محبته إلى القلب كل محبة ، وأن تقهر محبته كل محبة ، وأن تكون محبة غيره تابعة لمحبته فيكون هو المحبوب بالأصل والذات ، وغيره محبوبًا تبعًا لحبه كما يُطاع لطاعته فهو في الحقيقة المطاع المحبوب .

قال الفضيل بن عياض : أحق الناس بالرضا عن الله أهل المعرفة بالله .

أهل الجنة كلهم ملوك :

في صحيح مسلم : حَدَّثَنَا الْمُغِيرَةَ بْنَ شُعْبَةَ يُخْبِرُ به النَّاسَ عَلَى الْمِنْبَرِ قَالَ سُفْيَانُ : رَفَعَهُ أَحَدُهُمَا أُرَاهُ ابْنَ أَبْجَرَ قَالَ : سَأَلَ مُوسَى رَبَّهُ مَا أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً قَالَ هُوَ رَجُلٌ يَجِيءُ بَعْدَ مَا أُدْخِلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ ، فَيُقَالُ لَهُ: ادْخُلِ الْجَنَّةَ فَيَقُولُ:أَيْ رَبِّ كَيْفَ وَقَدْ نَزَلَ النَّاسُ مَنَازِلَهُمْ وَأَخَذُوا أَخَذَاتِهِمْ ، فَيُقَالُ لَهُ : أَتَرْضَى أَنْ يَكُونَ لَكَ مِثْلُ مُلْكِ مَلِكٍ مِنْ مُلُوكِ الدُّنْيَا ،فَيَقُولُ :رَضِيتُ رَبِّ ، فَيَقُولُ: لَكَ ذَلِكَ وَمِثْلُهُ وَمِثْلُهُ وَمِثْلُهُ ، فَقَالَ فِي الْخَامِسَةِ: رَضِيتُ رَبِّ ،فَيَقُولُ : هَذَا لَكَ وَعَشَرَةُ أَمْثَالِهِ وَلَكَ مَا اشْتَهَتْ نَفْسُكَ وَلَذَّتْ عَيْنُكَ ، فَيَقُولُ :رَضِيتُ رَبِّ ، قَالَ : رَبِّ فَأَعْلَاهُمْ مَنْزِلَةً ، قَالَ أُولَئِكَ الَّذِينَ أَرَدْتُ غَرَسْتُ كَرَامَتَهُمْ بِيَدِي ،وَخَتَمْتُ عَلَيْهَا فَلَمْ تَرَ عَيْنٌ وَلَمْ تَسْمَعْ أُذُنٌ وَلَمْ يَخْطُرْ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ، قَالَ : وَمِصْدَاقُهُ فِي كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ ﴾ [السجدة : ١٧] (١).

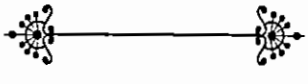

(١)أخرجه مسلم في الإيمان (١٨٩) .

الجنة وآيات الذكر الحكيم

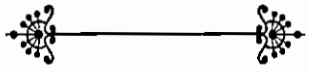

قال تعالى : ﴿ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ كُلَّمَا رُزِقُوا۟ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا ۙ قَالُوا۟ هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَأُتُوا۟ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا ۖ وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ ۖ وَهُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٥﴾ ﴾ [البقرة: ٢٥].

قال تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾ [البقرة : ٨٢] .

قال تعالى : ﴿ ۞ قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ ۚ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿١٥﴾ ﴾ [آل عمران : ١٥] .

قال تعالى :﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢٣﴾ ﴾

[آل عمران : ١٢٣] .

قال تعالى : ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴿١٣٦﴾ ﴾[آل عمران : ١٣٦] .

قال تعالى :﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ لَّهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ ۖ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا ﴿٥٧﴾ ﴾[النساء : ٥٧] .

قال تعالى : ﴿ فَأَثَٰبَهُمُ ٱللَّهُ بِمَا قَالُوا۟ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾ [المائدة : ٨٥] .

قال تعالى : ﴿ قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ ۚ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١١٩﴾ ﴾

[المائدة : ١١٩] .

قال تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَآ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٤٢﴾ ﴾ [الأعراف : ٤٢] .

قال تعالى : ﴿ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ أُكُلُهَا دَآئِمٌ وَظِلُّهَا ۚ تِلْكَ عُقْبَى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ ۖ وَّعُقْبَى ٱلْكَٰفِرِينَ ٱلنَّارُ ﴿٣٥﴾ ﴾ [الرعد : ٣٥] .

قال تعالى : ﴿ وَأُدْخِلَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ ۖ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ ﴿٢٣﴾ ﴾ [إبراهيم : ٢٣] .

قال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٤٥﴾ ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ءَامِنِينَ ﴿٤٦﴾ وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَٰنًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴿٤٧﴾ لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ ﴿٤٨﴾ ﴾ [الحجرة : ٤٥-٤٨] .

قال تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ ۙ يَقُولُونَ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمُ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾ [النحل : ٣٢] .

قال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿١٤﴾ ﴾ [الحج : ١٤] .

قال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا ۖ وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٢٣﴾ وَهُدُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلْقَوْلِ وَهُدُوٓا۟ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْحَمِيدِ ﴿٢٤﴾ ﴾

[الحج : ٢٣-٢٤] .

قال تعالى : ﴿ إِنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ ٱلْيَوْمَ فِى شُغُلٍ فَٰكِهُونَ ﴿٥٥﴾ هُمْ وَأَزْوَٰجُهُمْ فِى ظِلَٰلٍ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ مُتَّكِـُٔونَ ﴿٥٦﴾ لَهُمْ فِيهَا فَٰكِهَةٌ وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ ﴿٥٧﴾ سَلَٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ ﴿٥٨﴾ ﴾ [يس : ٥٥-٥٨] .

قال تعالى : ﴿ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ﴿٧٣﴾ ﴾ [الزمر : ٧٣] .

قال تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُوا۟ مُسْلِمِينَ ﴿٦٩﴾ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ تُحْبَرُونَ ﴿٧٠﴾ يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ ۖ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ ٱلْأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلْأَعْيُنُ ۖ وَأَنتُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٧١﴾ وَتِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِىٓ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧٢﴾ لَكُمْ فِيهَا فَٰكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِّنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٧٣﴾ ﴾ [الزخرف : ٦٩-٧٣] .

قال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى مَقَامٍ أَمِينٍ ﴿٥١﴾ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٢﴾ يَلْبَسُونَ مِن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴿٥٣﴾ كَذَٰلِكَ وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴿٥٤﴾ يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَٰكِهَةٍ ءَامِنِينَ ﴿٥٥﴾ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلْمَوْتَ إِلَّا ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَىٰ ۖ وَوَقَىٰهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿٥٦﴾ ﴾ [الدخان : ٥١-٥٦] .

قال تعالى : ﴿ سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ ﴿٥﴾ ﴾ [محمد : ٥] .

قال تعالى : ﴿ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ فِيهَآ أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ وَأَنْهَٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى ۖ وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ ﴾ [محمد : ١٥] .

قال تعالى : ﴿ وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ ﴿٣١﴾ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ ﴿٣٢﴾ مَّنْ خَشِىَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ وَجَآءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ ﴿٣٣﴾ ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ۖ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُلُودِ ﴿٣٤﴾ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴿٣٥﴾ ﴾ [ق : ٣١-٣٥] .

قال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَنَعِيمٍ ﴿١٧﴾ فَٰكِهِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ وَوَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٨﴾ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔۢا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ ۖ وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴿٢٠﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَىْءٍ ۚ كُلُّ ٱمْرِئٍۭ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ ﴿٢١﴾ وَأَمْدَدْنَٰهُم بِفَٰكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢٢﴾ يَتَنَٰزَعُونَ فِيهَا كَأْسًا لَّا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ ﴿٢٣﴾ ۞ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكْنُونٌ ﴿٢٤﴾ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٢٥﴾ قَالُوٓا۟ إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِىٓ أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ ﴿٢٦﴾ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ ﴿٢٧﴾ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْبَرُّ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٨﴾ ﴾ [الطور : ١٧-٢٨] .

قال تعالى:﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَنَهَرٍ ﴿٥٤﴾ فِى مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ ﴿٥٥﴾ ﴾[القمر : ٥٤-٥٥] .

قال تعالى : ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٧﴾ ذَوَاتَآ أَفْنَانٍ ﴿٤٨﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٩﴾ فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ ﴿٥٠﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥١﴾ فِيهِمَا مِن كُلِّ فَٰكِهَةٍ زَوْجَانِ ﴿٥٢﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٣﴾ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ فُرُشٍۭ بَطَآئِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ ۚ وَجَنَى ٱلْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ﴿٥٤﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٥﴾ فِيهِنَّ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ ﴿٥٦﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٧﴾ كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴿٥٨﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٩﴾ هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ ﴿٦٠﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦١﴾ وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ﴿٦٢﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٣﴾ مُدْهَآمَّتَانِ ﴿٦٤﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٥﴾ فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ ﴿٦٦﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٧﴾ فِيهِمَا فَٰكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ ﴿٦٨﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٩﴾ فِيهِنَّ خَيْرَٰتٌ حِسَانٌ ﴿٧٠﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧١﴾ حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِى ٱلْخِيَامِ ﴿٧٢﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٣﴾ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ ﴿٧٤﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٥﴾ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِىٍّ حِسَانٍ ﴿٧٦﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٧﴾ تَبَارَكَ ٱسْمُ رَبِّكَ ذِى ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴿٧٨﴾ ﴾ [الرحمن : ٤٦-٧٨] .

قال تعالى : ﴿ وَأَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ ﴿٢٧﴾ فِى سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ﴿٢٨﴾ وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ﴿٢٩﴾ وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ﴿٣٠﴾ وَمَآءٍ مَّسْكُوبٍ ﴿٣١﴾ وَفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ ﴿٣٢﴾ لَّا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ﴿٣٣﴾ وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ ﴿٣٤﴾ إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً ﴿٣٥﴾ فَجَعَلْنَٰهُنَّ أَبْكَارًا ﴿٣٦﴾ عُرُبًا أَتْرَابًا ﴿٣٧﴾ لِّأَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٣٨﴾ ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣٩﴾ وَثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْءَاخِرِينَ ﴿٤٠﴾ ﴾ [الواقعة : ٢٧-٤٠].

قال تعالى : ﴿ سَابِقُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢١﴾ ﴾ [الحديد : ٢١].

قال تعالى : ﴿ فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٢١﴾ فِى جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿٢٢﴾ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ﴿٢٣﴾ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔۢا بِمَآ أَسْلَفْتُمْ فِى ٱلْأَيَّامِ ٱلْخَالِيَةِ ﴿٢٤﴾ ﴾ [الحاقة : ٢١-٢٤].

قال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ﴿٥﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ﴿٦﴾ يُوفُونَ بِٱلنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُۥ مُسْتَطِيرًا ﴿٧﴾ وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ﴿٩﴾ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ﴿١٠﴾ فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمِ وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ﴿١١﴾ وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُوا۟ جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴿١٢﴾ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ ۖ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا ﴿١٣﴾ وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَٰلُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا ﴿١٤﴾ وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِـَٔانِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا۠ ﴿١٥﴾ قَوَارِيرَا۟ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ﴿١٦﴾ وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا ﴿١٧﴾ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا ﴿١٨﴾ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا ﴿١٩﴾ وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ﴿٢٠﴾ عَٰلِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ ۖ وَحُلُّوٓا۟ أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴿٢١﴾ إِنَّ هَٰذَا كَانَ لَكُمْ جَزَآءً وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا ﴿٢٢﴾ ﴾ [الإنسان: ٥-٢٢].

قال تعالى : ﴿ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴿٣١﴾ حَدَآئِقَ وَأَعْنَٰبًا ﴿٣٢﴾ وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ﴿٣٣﴾ وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴿٣٤﴾ لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّٰبًا ﴿٣٥﴾ جَزَآءً مِّن رَّبِّكَ عَطَآءً حِسَابًا ﴿٣٦﴾ ﴾ [النبأ : ٣١-٣٦].

قال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ

ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْكَبِيرُ ﴿١١﴾ ﴾[البروج : ١١] .

قال تعالى : ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ ﴿٨﴾ لِّسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ ﴿٩﴾ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿١٠﴾ لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَاغِيَةً ﴿١١﴾ فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ﴿١٢﴾ فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ ﴿١٣﴾ وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ ﴿١٤﴾ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ﴿١٥﴾ وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ ﴿١٦﴾ ﴾ [الغاشية : ٨-١٦] .

obeikandl.com